شمعة الرؤية، بقلم AE (جورج ويليام راسل)، [١٩١٨]، على com.texts-sacred

# شمعة الرؤية

بقلم AE

( جورج ويليام راسل )

" روح الإنسان سراج الرب."--الأمثال .

" عندما أضاءت شمعته على رأسي وبنوره مشيت في الظلمة." - أيوب

لندن، ماكميلان وشركاه، المحدودة ،

[١٩١٨]

شمعة الرؤية، بقلم AE (جورج ويليام راسل)، [١٩١٨]، على com.texts-sacred

[ ص ١٣ ]

## مقدمة

عندما أكون في غرفتي وأنظر إلى الجدران التي رسمتها أرى فيها انعكاسات للحياة الشخصية، ولكن عندما أنظر من خلال النوافذ أرى طبيعة حية ومناظر طبيعية لم ترسمها الأيدي. وبالمثل، عندما أتأمل أشعر في الصور والأفكار التي تزدحم حولي بانعكاسات الشخصية، ولكن هناك أيضًا نوافذ في الروح يمكن من خلالها رؤية صور لم يخلقها الإنسان بل خيال إلهي. لقد حاولت وفقًا لقدرتي أن أروي عن النظام

الإلهي وأن أميز بين ما كان خيالًا من صنعي وما جاء من مجال أعلى. هذه التأملات والتأملات

[ ص ١٤ ]

التأملات هي جهود الفنان والشاعر لربط رؤيته الخاصة برؤية الرائيين وكتاب الكتب المقدسة، واكتشاف أي عنصر من الحقيقة يكمن في تلك التخيلات .

أ.ع.

شمعة الرؤية، بقلم AE (جورج ويليام راسل)، [١٩١٨]، على com.texts-sacred

محتويات

شمعة الرؤية، بقلم AE (جورج ويليام راسل)، [١٩١٨]،
على com.texts-sacred

[ ص ١ ]

نظرة إلى الوراء

لقد سافرت طوال اليوم وكنت متعبًا، لكنني لم أستطع
الراحة بجوار الموقد في الكوخ على التل. كان قلبي ينبض
بحماس شديد. بعد عام قضيته في المدينة، شعرت وكأنني
طفل يبقى بعيدًا عن المنزل طوال يوم طويل، ويعود خائفًا
وتائبًا عند حلول الليل، ويتساءل عما إذا كانت أمه
ستستقبله بالمغفرة. هل ستستقبلني أمنا جميعًا مرة أخرى
كواحد من أبنائها؟ هل ستكون الرياح بأصواتها المتجولة،
كما كانت من قبل مبشري حبها؟ أم سأشعر وكأنني منبوذ

وسط الجبال والوديان المظلمة والبحيرات المتلألئة؟ كنت أعرف كيف ستأتي البركة إذا أتت. سأجلس بين الصخور وعيني مغمضتان، منتظرًا بتواضع كما ينتظر المرء في غرف الانتظار لدى الأقوياء، وإذا اختارني غير المرئيين كرفيق، فسيبدأون بتنفس خافت من حميميتهم ،

[ ص ٢ ]

"لقد تسللت نحوي بعاطفة غامضة مثل الأطفال الذين يتسللون إلى الرأس المنحني ويهمسون فجأة في الأذن بحب قبل أن يسمعوا خطوات. لذا تسللت خارج الكوخ وعبر التلال المظلمة إلى مكان الصخور وجلست، ودع برودة الليل تبرد وتهدئ الغبار الناري في الدماغ. انتظرت مرتجفًا لأضعف لمسة، وأخف نفس من الأبدي داخل روحي، علامة القبول والمغفرة. كنت أعلم أنه سيأتي. لم أستطع أن أرغب في ما ليس لي، وما هو لنا لا يمكننا أن نفقده. الرغبة هي هوية مخفية. جذبني الظلام نحو السماء. من التل انزلقت السهول تحتها وأصبحت واسعة وغامضة، بعيدة وهادئة. بدا الأمر وكأنني وحدي في اتساع، وفي النهاية جاء ذوبان الظلام الإلهي في الحياة بداخلي التي صليت من أجلها. نعم، ما زلت أنتمي، مهما كان متواضعًا، إلى الأسرة

السماوية. لم أكن منبوذًا. ومع ذلك، ورغم خيط رفيع مثل الخيط الذي يتدلى به العنكبوت من العوارض الخشبية، فقد كان وجودي معلقًا من مساكن الأبدية. كنت أتوق إلى أن أرفع ذراعي حول التلال، لألتقي بقبلات شفتي ريح السرافيم. شعرت ببهجة الطفولة تنبثق من خلال التعب.

[ ص ٣ ]

والعمر، لأن ملامسة ما هو شاب إلى الأبد يعني الحصول على طفولة الروح التي يجب أن تبلغها قبل أن يتمكن ساحر الجمال من تشكيلها ودخول بيت المنازل المتعددة .

لم أكن أشعر دائمًا بهذه الحميمية مع الطبيعة. لم أشعر قط في طفولتي بنور يتلاشى في الرجولة في ضوء النهار العادي، ولا أعتقد أن الطفولة أقرب من هذا الكائن. إذا كان الأمر كذلك، فماذا يمكن للروح أن تأمل بعد رحيل الشباب؟ لم أكن مدركًا في طفولتي لأي جنة تقع حولي. كنت أعيش في المدينة، وكانت التلال التي كان من المفترض أن يأتيني منها العون مجرد وميض أزرق بعيد في الأفق. ومع ذلك، انجذبت إليها، ومع مرور السنين ونمو ساقي، اقتربت أكثر

فأكثر حتى وجدت نفسي أخيرًا ذات يوم على التل الأخضر. جئت لألعب مع الأولاد الآخرين، لكن السنوات لم تمر قبل أن تصبح الأماكن المألوفة غريبة مرة أخرى والجبال كثيفة بأشكال نارية ورهيبة مثل سيناء .

بينما لا يزال الطفل بين ذراعي أمه، فإنه يتغذى منها، ومع ذلك فهو لا يعرف أن الأم هي التي تغذيه. ثم يعرف لاحقًا في حضن من يرقد. وكما تغذي الأم الجسد، فإن الله القدير يغذيه.

[ ص ٤ ]

[ تستمر الفقرة] الأم تغذي الروح. ومع ذلك، هناك قِلة من الناس الذين يولون الاحترام الواجب لها، وذلك لأن هذه الإلهة الحميدة تشبه الأم التي تستسلم لأحلام أطفالها. فهي تمنح البعض منهم الحياة لأفكارهم الخاصة. وتمنح آخرين رؤية قلبها. وحتى هؤلاء الأخيرين، يحب بعضهم في صمت، خوفًا من التحدث عن الجلالة التي ابتسمت لهم، ويعتقد آخرون مخدوعون بفخر: "هذه الرؤية خاصة بي ".

لقد كنت مثل هؤلاء لوقت طويل. كنت في السادسة عشرة أو السابعة عشرة من عمري، عندما أدركت، أنا الصبي الأكثر كسلاً وأقلهم مثالية، أن حياتي أصبحت مظلمة بالفعل بسبب رغبات الجسد والقلب التي سرعان ما نتعلم بها أن نلوث شبابنا، أدركت أن هناك حياة غامضة تنبض بالحياة داخل حياتي. عندما أعود بالذاكرة إلى الوراء، لا أعرف أي شيء في الصداقة، أو أي شيء قرأته، يشير إلى ذلك. لقد كان ذلك، كما اعتقدت، من صنع ذاتي. بدأت أتعجب من نفسي، لأنه أثناء السير على طول الطرق الريفية، بدأت خيالات مكثفة وعاطفية من عالم آخر، من طبيعة داخلية، تسيطر علي. كانوا مثل الغرباء الذين دخلوا فجأة إلى منزل، وتجاهلوا حارس الباب، ولن يرفضهم أحد. سرعان ما عرفت أن هذا هو ما كنت أتوقعه.

[ ص ٥ ]

لقد كانوا المالكين الشرعيين وورثة بيت الجسد، وكان البواب هو الشخص الوحيد الذي كان مسؤولاً لفترة من الوقت، والذي أهمل واجبه، والذي تظاهر بالملكية. كان الصبي الذي كان موجودًا من قبل غريبًا. لقد اختبأ عندما اتخذ الحاج الأبدي مسكنه في المسكن. ومع ذلك، كلما غاب

المالك الحقيقي، ظهر المخلوق الماكر وتباهى بنفسه باعتباره السيد مرة أخرى .

لقد بدأ ذلك الكائن القادم من بلد بعيد والذي استولى على المنزل يتحدث بلغة يصعب ترجمتها. لقد كنت أعاني من محدودية الفهم. كنت أعلم في مكان ما من حولي أن هناك رفاقًا يتحدثون معي، لكنني لم أستطع معرفة ما يقولون. بينما كنت أسير في المساء في الممرات المعطرة برائحة زهر العسل، كانت حواسي تتوقع كشفًا ما على وشك الحدوث، شعرت أن الكائنات كانت تنظر إلي من خارج الموطن الحقيقي للإنسان. بدا الأمر وكأنهم يقولون لبعضهم البعض: "سيستيقظون قريبًا؛ سيأتون إلينا قريبًا مرة أخرى"، وبدا الأمر للحظة وكأنني امتزج بأبديتهم تقريبًا. كان الهواء الملون يتوهج أمامي بمغزى مفهوم مثل وجه أو صوت. أصبح العالم المرئي مثل نسيج

[ ص ٦ ]

"لقد كان هذا المشهد الذي نفخته الرياح وحركته خلفه، ولو ارتفع للحظة واحدة لعرفت أنني سأكون في الجنة. لقد

بدا كل شكل على هذا النسيج وكأنه عمل آلهة. كانت كل زهرة كلمة، فكرة. كان العشب خطابًا؛ كانت الأشجار خطابًا؛ كانت المياه خطابًا؛ كانت الرياح خطابًا. لقد كانوا جيشًا من الأصوات يزحف نحو الفتح والسيطرة على الروح؛ وكنت أستمع بكل كياني، ثم تتلاشى هذه الأشباح وأعود الصبي الحقير البائس مرة أخرى. وهذا ما قد يشعر به من كان خادمًا للنبي، ورأه يصعد في المركبة النارية، ولم يعد للعالم أي نور أو يقين بعد ذلك. لقد عرفت هذه الزيارات على حقيقتها وأطلقت عليها اسمًا حقيقيًا في خيالي، لأنني كتبت في الأبيات الأولى من قصائدي التي لا تزال تبدو لي شعرًا، قلت عن الأرض أننا وكل الأشياء أحلامها :

إنها مستغرقة في الأحلام الإلهية .

بينما تمر سحب جمالها

على قلوبنا المتوهجة يشرقون

انعكست هناك كما في الزجاج .

الأرض التي أحلامها نحن وهم

مع فرحة قلبها العميقة تملأ

كل شفاهنا البشرية يمكن أن تقول

أو المغني الذي يغني عند الفجر .

[ ص ٧ ]

ولكن هذه هي طبيعة البشر، حيث كنت لا أزال أشعر بالغرور وكأن هذه الرؤية كانت لي، وتصرفت مثل شخص عثر على كنز ملك، وأنفق الكنز كما لو كان ملكه. قد يكون لدينا حكمة شخصية، لكن الرؤية الروحية لا ينبغي أن نتحدث عنها باعتبارها ملكنا تمامًا كما لا يمكننا أن نقول عند شروق الشمس: "هذا المجد لي". وبسبب الانتفاضة المفاجئة لمثل هذه الغرور في وسط الرؤية، كنت غالبًا ما أُطرد، ووجدت نفسي في لحظة مثل هؤلاء المحاربين في الأساطير الأيرلندية، الذين صادفوا منزلًا ملكيًا وتناولوا الطعام هناك وناموا، وعندما استيقظوا كانوا على التل القاحل، وكان Faed Fia يتجول حول هذا المنزل الملكي. ومع أن الخيال أدرك حقًا أن هذا الجمال ليس ملكي، وأشاد به باسمه السماوي، إلا أن قلبي كان فخورًا لسنوات، لأنه

عندما غرق الجمال في الذاكرة بدا وكأنه أصبح ملكية شخصية، وقلت "لقد تخيلت هذا" عندما كان ينبغي لي أن أقول بتواضع "لقد تم رفع الستار قليلاً حتى أتمكن من الرؤية". لكن اليوم كان سيأتي عندما لا أستطيع أن أنكر الاحترام الواجب للأم العظيمة، عندما عرفت حقًا من أي كائن تغذيت، وأنني أصبحت حلوة ومجنونة مثل العاشق

[ ص ٨ ]

مع وعي روحها المختلطة .

لقد وجد الحكماء القدماء أنه في نهاية التأمل الشديد، تتحد كياناتهم مع ما يتأملونه. فكل رغبة تميل إلى إحداث الوحدة مع الشيء المعبود، وهذا لا يقل صدقًا عن الرغبة الروحية والجسدية؛ وأنا، مع انجذاب خيالي أكثر فأكثر لعبادة الطبيعة المثالية، كنت أميل إلى ذلك الاتصال الحيوي الذي يجعل ما أدركه في البداية في الخيال يصبح أكثر الأشياء واقعية. وعندما جاء هذا اليقين، شعرت كما قد يشعر دانتي بعد تصور بياتريس بالقرب منه وفي العالم السعيد، إذا كان بعد أن اعتقد أنه حلم، وأمل نصف أمل في أن يصبح حقيقة

بعد ذلك، أصبح ذلك الوجه المحبوب أمام خياله مكثفًا فجأة وحيويًا ومشرقًا بشكل رائع، وكان يعلم دون أدنى شك أن روحها كانت حقًا في ذلك الشكل، وقد نزلت لتقيم فيه، وستظل معه إلى الأبد. لقد شعرت في أحد أيام الصيف الدافئة وأنا مستلقي بلا حراك على التل، ولم أفكر حينها في أي شيء سوى ضوء الشمس، وكم كان من الرائع أن أغفو هناك، عندما شعرت فجأة بخفقان قلبي الناري، وعرفت أنه أمر شخصي وحميم ،

[ ص ٩ ]

وبدأت بكل حواسي واهتماماتي، وتحولت إلى الداخل، وسمعت أولاً موسيقى مثل أجراس تبتعد، بعيدًا إلى تلك الأرض السفلية الرائعة حيث. وكما تروي الأسطورة، انسحب آلهة دانان؛ ثم انفتح لي قلب التلال، وعرفت أنه لا يوجد تل لمن كانوا هناك، وأنهم كانوا غير مدركين للجبل الثقيل المتراكم فوق قصور النور، وكانت الرياح تتلألأ وواضحة كالماس، ومع ذلك مليئة بالألوان مثل الأوبال، حيث كانت تتلألأ عبر الوادي، وعرفت أن العصر الذهبي كان يدور حولي، وكنا نحن الذين كنا أعمى عنه لكنه لم يرحل أبدًا عن العالم .

[ ص ١٠ ]

## نفس الأرض

بعد ذلك بدأت الأرض المستيقظة تسحرني أكثر فأكثر، وتغريني بقلبها بتوسلات حلوة. لم أستطع الهروب منها حتى في ذلك المكتب المزدحم حيث كنت أجلس خلال أيام الأسبوع مع أكوام صغيرة من الأوراق تتراكم أمامي لحظة بلحظة. فترة من الخمول وسأدرك ذلك الوجود الأبدي الحلو الذي يخيم علي. كنت منفيًا عن الطبيعة الحية ولكنها كانت تزورني. كان سفراؤها رؤى جعلتني جزءًا منها. من خلال الهواء الساخن النتن في الغرفة المضاءة بالغاز،

يمكنني أن أرى الوجوه المحمومة، والأشخاص السريعين الذين يتنقلون، وأسمع الأصوات؛ ثم تختفي الغرفة والوجوه والأصوات، وسأعيش في كيان الأم في منطقة نقية بعيدة. بدلاً من المكتب القذر، ستكون هناك سماء من أندر أنواع الجمشت؛ زهرة باردة مثل الثلج من

[ ص ١١ ]

"في إحدى المرات، وجدت نفسي فجأة على سهل بعيد أو سهوب، وسمعت أجراسًا غير أرضية تدق بشغف من أبراج بعيدة لا أعرفها. وتدفقت أنفاس الأرض من الأخاديد إلى السماوات المتوهجة. وحلقت الطيور في السماء في كل مكان وهي تصرخ بصرخاتها غير المفهومة، وكأنها مجنونة، ولا تعرف أين تستقر، وتحلم ببعض الراحة الغامرة في منزل أكثر إلهية. ورأيت فلاحًا يرفع نفسه من عمله الغامض ويقف بعينين مضاءتين وكأنه هو أيضًا قد أصيب بنيران وصعد إلى السماء مثلي، وعرفت في تلك اللحظة أنه إله." ثم أفقد الرؤية والنشوة، وأسمع الأصوات، وأرى من جديد من خلال ارتعاش الهواء الساخن الوجوه المحمومة، وأبدو لنفسي وكأنني طُردت من الروح. بالكاد استطعت أن أتحمل بعد

التفكير في هذه الأشياء، لأنني شعرت أنني محاصر في جحيم غامض. أنت أيضًا محاصر معي ،

[ ص ١٢ ]

"أعزائي الناس الطيبين، الذين لم يوجهوا كلمة قاسية إلى الصبي النسيان. كنت أعلم أنكم أيضًا قد حصلتم على رؤى. أتذكر ذات يوم كيف فاجأني ذلك الموظف ذو الوجه المجعد والعينين المرمشتين واللحية الرمادية، الذي لم يبدو أبدًا أنه يهتم بأمور أخرى غير عمله وغليونه وورقه، عندما أخبرني أنه استيقظ في منتصف الليل السابق أثناء نومه، وكان جزءًا من ذاته يمشي ذهابًا وإيابًا في ضوء القمر في شارع ضخم مليء بالصور العملاقة؛ وأن تلك الذات الحالمة التي فاجأها بدت له غير أرضية في الحكمة والقوة. ماذا فعل ليكون مرتفعًا إلى هذا الحد في مجال ما وتافهًا إلى هذا الحد في مجال آخر؟ يمكنني أن أحكي عن آخرين أيضًا، كانت لديهم لحظة من الرهبة عندما فرضت الروح مطالبها القديمة عليهم. لكن لم يكن أحد منهم سعيدًا أو تعيسًا مثلي. كنت سعيدًا في بعض الأحيان لأن العالم الإلهي الذي لم يكن يعني شيئًا لطفولتي أصبح حقيقة بالنسبة للرجولة: وأدركت أنه لم يكن حلمًا، لأن رفاقًا في الرؤية سرعان ما أتوا

إلي. أولئك الذين رأوا كما رأيت، وسمعوا كما سمعت، وكان هناك من توغلوا في أعماق ذلك الكائن أكثر مما سافرت إليه من قبل. كنت أكثر بؤسًا من رفاقي في العمل اليومي، لأن

[ ص ١٣ ]

كانت شدة الرؤية تجعل الارتداد أكثر صعوبة. كان الأمر أشبه بعذاب الظلام والنسيان، حيث بدا الأمر وكأنني من أولئك الذين دُفنوا في كهوف عميقة تحت جذور العالم في الكوابيس لدرجة أنه لا أمل في الهروب، لأن الطريق للخروج غير معروف، والطريق إلى تلك الكهوف نسيه أولئك الذين يسيرون في النور. في تلك الساعات المظلمة، بدا الكون، الوجود العملاق، في حرب معي. لقد حُكم عليّ، كما اعتقدت، بأن أكون هذه البقعة من الحياة الضئيلة بسبب بعض الخطايا التي ارتكبتها في العصور البعيدة، أنا ومن معي. كنا جميعًا أبناء النجوم الضائعين. كل شيء يوحي بوجودنا الأصلي الرفيع، شعاع المجد من النار البعيدة في السماء يخترق كآبة المكتب، الشفق الأزرق الذي يتعمق عبر الألواح الزجاجية حتى يصبح غنيًا بغبار النجوم، السحب المشمسة التي تتصاعد عالياً فوق المدينة، كل هذه الأشياء كانت تثير نوبات من الذكرى المؤلمة وفجأة تصبح عيني عمياء ومبللة.

في بعض الأحيان أيضًا، كنت أتمرد وأتآمر في غموضي، وأتذكر لحظات عندما بدت الإرادة بداخلي وكأنها قوة هائلة، وكانت روحي تفكر في طرق الهروب والصعود إلى مناطقها الأصلية، مثل الملائكة الساقطين في ملحمة ميلتون الهائلة.

[ ص ١٤ ]

لقد نهضت الرواية من التعذيب، وتآمرت لتمزيق العرش منه. وبعد ذلك، سيبدو لي كل ذلك تافهًا مثل ذرة من الغبار تحاول أن تحمي نفسها من الإعصار، وسيُغلق الباب الأخير في وجهي ويتركني أكثر يأسًا من ذي قبل .

شمعة الرؤية، بقلم AE (جورج ويليام راسل)، [١٩١٨]، على com.texts-sacred

[ ص ١٥ ]

عبد المصباح

"لأنني كنت مخلوقًا ذا خيالات عديدة وتقلبات مزاجية سريعة، فقد كان كل ما توصلت إليه من يقين بالحقيقة، من كل الحقائق الأكثر إلهامًا لمن يائس في العصر الحديدي ويضيع وسط شجيرات الوجود. لقد أدركت صدى سريعًا أو استجابة لمزاجي في ظروف بدت حتى ذلك الحين ثابتة في لامبالاتها. لقد وجدت أن كل خيال مكثف، وكل مغامرة جديدة للعقل موهوبة بقوة مغناطيسية لجذب أقاربها إليها. كانت الإرادة والرغبة مثل عصا الساحر في الحكايات، وجذبت إليهما تقاربهما الخاص. حول ذرة نقية من الكريستال تتجمع جميع ذرات العنصر في المحلول، وعلى نحو مماثل ظهر شخص تلو الآخر من الكتلة، يخون تقاربهم الوثيق مع مزاجي كما تولد. التقيت بهؤلاء الأشخاص بالصدفة على ما يبدو أثناء وجودي في مكان ما في مدينة نيويورك.

[ ص ١٦ ]

"لقد كنت أتجول في الطرق الريفية، أو أتحدث مع غرباء فأجدهم من المقربين للروح. كان بوسعي أن أتنبأ من خلال انتفاضة مزاجات جديدة في نفسي بأنني، دون بحث، سألتقي قريبًا بأشخاص ذوي شخصية معينة، وهكذا التقيت بهم. حتى الأشياء غير الحية كانت تحت سيطرة هذه الانتماءات. لقد سلمت لي ما كانت لديها خصيصًا لعيني. لقد ألقيت نظرة عابرة على كتاب تركه شخص ما مفتوحًا في مكتبة، وأثارتني الكلمات التي رأيتها لأول مرة، لأنها أكدت معرفة اكتسبتها مؤخرًا بالرؤية. في وقت آخر، انفتح كتاب تم إنزاله من أحد الأرفف على جملة مقتبسة من الأوبانيشاد، وكانت الكتب المقدسة غير معروفة لي آنذاك، وقد دفع هذا قلبي إلى الطيران شرقًا لأنه كان الإجابة على مشكلة روحية كنت أفكر فيها لأكثر من ساعة قبل ذلك. لم يمر سوى أسبوع واحد بعد صحوتي الأولى حتى بدأت ألتقي بأولئك الذين كانوا رفاقي مدى الحياة في البحث، والذين كانوا، مثلي، في طفولتهم مضطربين بالروح. كنت قد حاولت للتو أن أكتب شعرًا عندما قابلت فتىً سرعان ما أصبح صوته أجمل صوت في الأدب الأيرلندي. لم أبحث عن أي من هؤلاء لأنني سمعت عنهم وتوقعت وجود قرابة بينهم.

"لقد بدت الشخصيات غامضة ومحكومة بقانون من قوانين الجاذبية الروحية، مثل ذلك القانون الذي يجعل جزيءًا يطير إلى آخر في كيمياء الطبيعة. أتذكر النشوة التي شعرت بها عندما أدركت أن الحياة، كما قال هيراقليطس، كانت في حالة تغير مستمر. وأن كل تدفقاتها لها معنى وقانون؛ وأنني لا أستطيع أن أفقد ما هو ملكي؛ ولا أحتاج إلى البحث، لأن ما هو ملكي سيأتي إلي؛ وإذا مر أي شيء، فهذا لأنه لم يعد ملكي. لا يمكن لشخص مدفون في زنزانة لسنوات عديدة أن يرحب بأشعة الشمس، والأرض ذات الرائحة الطيبة، واللانهاية المخفية للسموات لفترة طويلة أكثر مني عندما أذوب ما بدا ثابتًا. إن أولئك الذين يعيشون وينمون بسرعة، والذين يقارنون باستمرار بين ما هو خارجي وما هو داخلي، هم الذين لديهم هذا اليقين. أولئك الذين لا يتغيرون لا يرون أي تغيير ولا يعترفون بأي قانون. من يتبع حتى في السر العديد من أنوار الروح يمكنه أن يرى المشاعل المستجيبة تتلألأ واحدة تلو الأخرى. عندما تأكدت من هذا، قبلت ما حدث باستسلام. كنت أعلم أن كل ما قابلته كان جزءًا مني وأن ما لم أستطع فهمه كان مرتبطًا بالتقارب ببعض القوى غير المدركة بعد في كياني. لدينا في داخلنا مصباح النور.

[ ص ١٨ ]

إن العالم والطبيعة، الجني، عبد للمصباح، ولابد أن تشكل الحياة من حولنا كما نشكلها نحن داخل أنفسنا. إن ما نحن عليه وحدنا هو القوة. وقد نتخلى عن النضال الشخصي الخارجي والطموح، وإذا تركنا كل شيء للقانون فسوف ندفع كل ما هو حق لنا. ويصبح الإنسان حقًا سوبرمان عندما يمتلك هذا الوعي الفخور. وأيًا كان مكانه، في أي غموض ظاهري، فإنه لا يزال الملك، ولا يزال سيد مصيره، وتدور الظروف حوله أو تظل كما هو، في عزلة روحه، قويًا أو متواضعًا. إننا حقًا في أشد حالات البؤس عندما نحلم بأننا لا نملك أي سلطة على الظروف، وأعتبر من أعلى درجات الحكمة أن ندرك أن الكون الحي لا يوجد فيه مصير آخر غير الذي نصنعه لأنفسنا. كيف تشتعل الروح، وكيف تشعر بقوتها، عندما تستطيع، وهي هادئة ظاهريًا، أن ترى ذهاب الحياة وإيابها، وهي تتوسع داخل نفسها أو تظل ساكنة! عندها نتحرك في معجزة ودهشة. ثم يظهر لنا الكون كما ظهر للحكيم الهندي الذي قال إنه بالنسبة له الذي كان كاملاً في التأمل فإن جميع الأنهار مقدسة مثل نهر الجانج وأن كل الكلام مقدس .

شمعة الرؤية، بقلم AE (جورج ويليام راسل)، [١٩١٨]،
على com.texts-sacred



## تأمل

لا توجد فضيلة شخصية في داخلي سوى أنني اتبعت مسارًا قد يسلكه الجميع ولكن القليلين هم من يسلكونه. إنه مسار داخل أنفسنا حيث تتعثر الأقدام أولاً في الظل والظلام ولكن بعد ذلك يصبح مبهجًا بنور سماوي. كشخص سافر قليلاً على هذا الطريق وكان لديه رؤية بعيدة للأرض المتعددة الألوان، إذا أخبرت بما أعرفه، وكيف أصبحت أرى بوضوح أكبر، فقد أعطي الأمل لأولئك الذين يرغبون في الإيمان بذلك العالم الذي تحدث عنه الرائيون، لكنهم لا يستطيعون فهم اللغة التي كتبها أولئك الذين رأوا ذلك الجمال القديم، أو ربما اعتقدوا أن الكتب المقدسة القديمة

ليست سوى سجل لرغبات باهظة. لا أحد يحتاج إلى مواهب خاصة أو عبقرية. مواهب! لا توجد مواهب. لكل ما هو لنا دفعنا الثمن. لا يوجد شيء نطمح إليه لا يمكننا مقايضته ببعض البضائع الروحية الخاصة بنا. عبقرية !

[ ص ٢٠ ]

[ تستمر الفقرة] لا يوجد أي تقييد في هذا من قبل أمين بيت الكنز. إنها لا تُمنح بل تُكتسب. قد يعزف ذلك الرجل ذو الروح الثقيلة على قيثارة أبولو إذا أراد، فيسكر ذلك السكير بالله. لا تُمنح القوى لأي شخص بالنزوة. إن الصيغ التي يوضحها الكيميائي، وهو يشرحها لطلابه، ليست أكثر قابلية للتحقق من صحة صيغ الكيمياء التي يمكن من خلالها تحويل ما هو قاسٍ فينا إلى نيران أثيرية. إن أدياننا تعد بالوفاء بالوعود بعد الموت لأنها لا تملك الآن معرفة يمكن اختبارها، لكن القدماء تحدثوا عن رؤية إلهية يمكن تحقيقها بينما لا نزال في الجسد. الدين الذي لا يصرخ: "أنا اليوم قابل للتحقق كما يبلل الماء أو تحرق النار. اختبروني حتى تصبحوا مثل الآلهة". لا تثقوا به. إن رسله أنبياء الظلام. مع تعمقنا في العصر الحديدي، نلتقي بشياطين الدولة والإمبراطورية الأقوياء المتربصين في الهاوية، الذين يطالبون بالروح

لأنفسهم، ويشكلونها على صورتهم، حتى تصبح حقًا مخلوقًا خاصًا بهم وليس من السماء. نحن بحاجة إلى قوة في أنفسنا يمكنها مواجهة هذه القوى العظيمة. على الرغم من أنني أعمى، فقد عشت لحظات من الإبصار. على الرغم من أنني أخطأت، إلا أنني كنت على وشك أن أفقد صوابي.

[ ص ٢١ ]

"لقد رأيت الطريق إلى القوة، على الرغم من ضعفي. بحثت عن طرق لأجعل تلك الأضواء السحرية التي تشرق وتتلاشى في داخلي ملكي بشكل أكثر أمانًا. كنت أرغب في استحضارها بإرادتي وأن أكون سيدًا لرؤيتي، وقد تعلمت القيام بذلك الذي يعود إلى عمر الحياة البشرية. يومًا بعد يوم، في الأوقات التي لا يمكن لأحد التدخل فيها، وحيث لا يُسمح لأحد بالتدخل من خلال الحب أو أي سبب آخر، كنت أضع نفسي لتحقيق السيادة على الإرادة. كنت أختار بعض الأشياء العقلية. تجريد الشكل. وأسعى جاهدًا لإبقاء ذهني ثابتًا عليها في تركيز ثابت، حتى لا يضعف التركيز للحظة واحدة، ولا للحظة واحدة. إنه تمرين، تدريب على مغامرات أعلى للروح. إنه ليس عملاً خفيفًا. إن عمل الفلاح الذي يشق الأخاديد أسهل بكثير. خمس دقائق من هذا الجهد

ستتركنا في البداية نرتجف كما في نهاية يوم شاق. عندها ندرك مدى ضآلة ما نملكه من الحياة، ومدى استجابتنا للإحساس. انجرافنا على موجة الرغبة. تنتشر في الجسد شائعة الثورة، وتريد الروح أن تتحرر من عبوديتها. لا ترسل الإمبراطوريات فيالق بسرعة لإحباط الثورة كما يفعل كل ما هو فانٍ فينا.

[ ص ٢٢ ]

"إن الروح تتسارع على طول الأعصاب والشرايين وكل طريق سريع في الجسم لتحاصر الروح. إن الوجه الجميل لمن نحبه، والذي يسحرنا أكثر من الحياة، يتوهج أمامنا ليسحرنا ويبعدنا عن مهمتنا. إن الخطايا القديمة والعداوات والأباطيل والرغبات تحاصرنا وتستغيث بنا. وإذا لم ننتبه إليها فإنها تتغير، وتبدو وكأنها معنا، وتفتح آفاقًا لكل ما نفعله وما سنفعله، عندما نصل إلى هذه القوة الجديدة التي نسعى إليها. وإذا أغرينا بالنزول إلى هذا الأفق فإننا نجد بعد ساعة من التأمل الفارغ أننا قد أُغرِينا بعيدًا، وتخلينا عن مهمتنا ونسينا ذلك الثبات الصارم للإرادة التي وضعناها لتحقيقها. فلنثابر في طقوسنا اليومية، وسوف يزداد الاضطراب؛ ويصبح كياننا كله حيويًا، السيئ وكذلك الجيد.

وتعمل حرارة هذا التركيز المتحمس مثل النار تحت القدر، وكل شيء في كياننا يغلي بجنون. ونتعلم شخصيتنا التي لم نكن نعرفها حتى الآن. لم نكن نعلم أننا قد نشعر بمثل هذه الرغبات الشرسة، ولم نتخيل قط مثل هذه العداوات العاطفية التي تستيقظ الآن. لقد خلقنا في أنفسنا مركزًا للقوة وأصبحنا حقيقيين لأنفسنا. إنه أمر خطير أيضًا، لأننا ألقينا بأنفسنا في الصراع الأبدي بين الروح والمادة، ووجدنا أنفسنا حيث المعركة.

[ ص ٢٣ ]

إننا نعيش في أشد حالات الاضطراب، حيث يخوض الأعداء صراعاً محتدماً. إننا نواجه قوى أعظم مما تصورناه من قبل. فمن هو الإنسان الذي يظن أنه يتمتع بضبط النفس؟ إنه يقف في المياه الضحلة، ولم ينزل إلى الأعماق العميقة، ولم يلق نفسه تحت رحمة الأمواج. فليقم بإيقاظ القوى الخفية في نفسه، وسيشعر وكأنه أطلق العنان للانهيار الجليدي.
ولن ينجو أحد من هذا الاضطراب إذا كانت الإرادة هي القوة الوحيدة التي نستطيع أن نستحضرها في أنفسنا، لأن الإرادة ليست خيراً ولا شراً، بل هي قوة فحسب، وهي تنشط الخير أو الشر بلا مبالاة. وإذا كان هذا هو كل ما نقوم به، فإن عملنا

لن يقربنا من الوجود الإلهي، بل سيقربنا فقط من اتساع الشخصية. ولكن القدماء الذين علمونا اكتساب هذه القوة لم يعلمونا بها إلا كمقدمة للتأمل الذي لن يتزعزع وسيكون مليئاً بالقوة. وقد تم تفسير التأمل الذي حثونا عليه بأنه "الشوق الذي لا يمكن التعبير عنه للإنسان الداخلي للخروج إلى اللانهاية". ولكن اللانهائي الذي نريد أن ندخله هو حي. إنه الوجود النهائي لنا. التأمل هو تفكير ملتهب في تلك الذات المهيبة. نتخيل أنفسنا في اتساعها. نتصور أنفسنا على أننا انعكاس لما لا نهاية له ،

[ ص ٢٤ ]

"إننا نتحرك في كل الأشياء، ونعيش في كل الكائنات، في الأرض، وفي الماء، وفي الهواء، وفي النار، وفي الأثير. نحاول أن نعرف كما يعرف، وأن نعيش كما يعيش، وأن نكون رحماء كما هو رحم. ونساوي أنفسنا به حتى نفهمه ونصبحه. ولا نركع له كعبيد، بل كأبناء للملك نرفع أنفسنا إلى ذلك المجد، ونؤكد لأنفسنا أننا ما نتخيله. قال الحكماء: "ما يفكر فيه الإنسان، هو ما هو عليه: هذا هو السر القديم". لقد تخيلنا أنفسنا في هذا الحلم البائس للحياة. وبالخيال والإرادة نعود إلى الوجود الحقيقي، فنصبح ما نتصوره. وعلى هذا الطريق

من التفكير الناري دخلت. في البداية كان كل شيء في حالة ذهول. شعرت وكأنني شخص يخرج من النهار إلى ليل الكهف عديم اللون، وكان ذلك لأنني عكست فجأة الحركات المعتادة للحياة. إننا نعيش حياة طبيعية، فنرى من خلال أعيننا، ونسمع من خلال آذاننا، ونحرك حواسنا، ونحرك قوى جسدنا، ولا نتلقى إلا المعرفة الروحية التي قد تمر عبر نقاء مؤقت من كياننا. وعلى الطريق الصوفي نخلق نورنا الخاص، وفي البداية نكافح عميانًا ومُحيرين، فلا نرى شيئًا، ولا نسمع شيئًا، ولا نستطيع التفكير، ولا نستطيع التخيل. ويبدو أننا مهجورون من الأحلام أو الرؤى أو الإلهام .

[ ص ٢٥ ]

"إننا نفقد تأملنا تماماً. ولكن دعونا نستمر لأسابيع أو أشهر، وسوف يختفي هذا الغيبوبة عاجلاً أم آجلاً. وتعيد قدراتنا ضبط نفسها، وتقوم بالعمل الذي نريدها أن تقوم به. لم تقم بعملها على هذا النحو من قبل. وتبدأ الكهوف المظلمة في الدماغ في التوهج. ونحن نخلق نورنا الخاص. وبحرارة الإرادة والطموح، نقوم بتحويل ما هو غليظ في الأثيرات الدقيقة التي يعمل العقل من خلالها. ومع بدء الشريط المعدني الداكن في التوهج، أولاً باللون الأحمر، ثم بحرارة

بيضاء، أو مع ذوبان الجليد وتحوله بالتناوب إلى سائل وبخار وغاز وأخيراً طاقة مشعة، فإن هذه الأثيرات تتطهر وتتحول كيميائياً إلى جوهر مضيء، وتشكل ثوباً جديداً للروح، وتربطنا بالعالم الأوسط أو نحو السماء حيث لها موطنها الحقيقي أيضاً. ما أسرع العقل الآن! ما أشد حيوية الخيال! لقد ارتفعنا فوق ضجيج الجسد. وتختفي حرارة الدم تحتنا. نقترب من أنفسنا. يتوق القلب إلى ساعة التأمل ويسرع إليها؛ وعندما تأتي، نرتفع داخل أنفسنا كما يرتفع الغواص الذي ظل تحت الماء لفترة طويلة حتى يتنفس الهواء ويرى النور.

[ ص ٢٦ ]

"لقد استدعينا الله واستجاب لنا وفقًا للوعد القديم. وكما أن طموحنا كذلك إلهامنا. نتخيله على أنه حب وما هذا الحب الذي يحيط بنا. نتصوره على أنه قوة ونستمد القوة من هذا الجلال. نحلم به على أنه جمال ويظهر ساحر الجمال في كل مكان في فنه المعجز، والمخلوقات الجميلة العديدة في فكره مشغولة بتشكيل الطبيعة والحياة على صورتها، وكلها تسرع، تسرع إلى العالم الذهبي. تقدم هذه الرؤية دليلها الخاص للروح، لكن الكلمات لا تستطيع أن

تعلنه أو تشرحه. يجب أن نعود إلى المستويات الأدنى ونتحول إلى ما له شكل من ما هو غير جسدي .

شمعة الرؤية، بقلم AE (جورج ويليام راسل)، [١٩١٨]، على com.texts-sacred

[ ص ٢٧ ]

الأرض متعددة الألوان

لقد كنت فضوليًا دائمًا بشأن علم النفس الذي يتحكم في رؤيتي الخاصة، وأرغب في نقلها إلى الآخرين، وأود في هذا الكتاب أن أروي جهود الفنان والشاعر لاكتشاف الحقيقة الكامنة في خياله. لقد فكرت لفترة أطول في طبيعة الخيال مقارنة بالوقت الذي أمضيته في محاولة إعادة بناء رؤيتي. من الصعب التعبير عن المزاجات الروحية ولا يمكن الجدال

حولها، ولكن يمكن التحدث عن عمل الخيال، وهو يحتاج إلى تحقيق دقيق ودقيق. أستنتج من قراءتي لعلماء النفس الذين يعالجون هذا الأمر أنهم كانوا يفتقرون إلى هذه القدرة وتحدثوا عنها كرجال عميان يرغبون في الرسم رغم عدم قدرتهم على الرؤية. نشعر بالذهول عندما نقرأ "بروميثيوس بلا قيود"، ولكن من يقرأه، يرمي بسحر التفكير في الحالة التي كانت عليها روح شيلي في تلك النشوة من السرعة؟

[ ص ٢٨ ]

"من الذي سأل الفنان الذي تبدو له أشكال فكره حية مثل أشكال الطبيعة؟ نادرًا ما كان الفنان والشاعر فضوليين بشأن العمليات التي تجري في عقولهم. ومع ذلك، فمن المعقول أن نفترض أن أعلى مستويات النشوة والرؤية مشروطة بالقانون ويمكن للجميع الوصول إليها، ويمكن القول إن هذا أكثر أهمية حتى من رسالة الرائين. أعزو إلى هذا التأمل الثابت والتركيز الناري للإرادة إشراقًا متزايدًا في ذهني وكأنني فتحت في الجسم نافورة من الضوء الداخلي. عادة ما نغمض أعيننا على كآبة غائمة تكافح من خلالها الأشكال الغامضة أحيانًا للوصول إلى التحديد. لكن الجودة المضيئة أصبحت طبيعية تدريجيًا في داخلي، وفي بعض الأحيان أثناء التأمل،

ينتابني بريق لا يطاق تقريبًا من الضوء، وجوه نقية ومشرقة، ومواكب مبهرة من الشخصيات، وأماكن وشعوب قديمة جدًا، ومناظر طبيعية جميلة مثل عدن المفقودة. بدا الأمر في البداية أن هذه لا علاقة لها بي أكثر من صور من شارع لا يراه أحد منعكسًا في مرآة؛ ولكن في بعض الأحيان كان التأمل يمتد إلى مجالات مشعة بالواقع. ذات مرة، عندما انجذبت إلى دافع داخلي للتأمل في ساعة غير معتادة، وجدت نفسي أتأمل بسرعة.

[ ص ٢٩ ]

لقد اختفى جسدي. واختفى الدم وحرارة الدماغ مني كما تتلاشى جزيرة في الضباب خلف سفينة سريعة تتسلل إلى النور. كانت الطرق مفتوحة في الداخل. نهضت من خلال نفسي وشعرت فجأة وكأنني استيقظت من حلم. أين كنت؟ في أي مدينة؟ كانت هناك تلال متوجة بمعابد متلألئة، وكانت الطرق، بقدر ما أستطيع أن أرى، مزدحمة بأجمل الناس، يتمايلون وكأنهم يهتزون من نشوة ما تسري في كل مكان وكأن الأب المظلم المختبئ يتنفس حياة مختطفة داخل أطفاله. هل ارتديت لهم جانبًا مثل مظهرهم؟ هل كنت مرئيًا لهم كوافد جديد في أرضهم ذات النور الجميل؟

لا أستطيع أن أعرف، لكن أولئك القريبين مني تدفقوا نحوي بأيدي ممدودة. رأيت عيونًا بها شعلة جميلة من الحب تنظر إلى عيني. لكنني لم أستطع البقاء لفترة أطول لأن شيئًا ما في الأسفل جذبني إلى الأسفل وكنت مرة أخرى منفيًا من النور .

لقد جاء من خلال التأمل توجه أقوى لوجودي كما لو كان نحو شمس خفية، وتحولت أفكاري أكثر فأكثر نحو الحياة الروحية للأرض. كانت كل إبر الوجود تشير إليها. شعرت غريزيًا أن كل ما رأيته في الرؤية كان جزءًا من حياة الأرض التي هي محكمة حيث يوجد

[ ص ٣٠ ]

"هناك العديد من القصور المرصعة بالنجوم. هناك كان الروح الكوكبي هو الملك، وتلك الروح التي تتجلى من خلال مادة الأرض، الأم العظيمة، كانت، كما شعرت، الكائن الذي أتحسسه كإله. لقد ازداد حبي للطبيعة كرداء لتلك الإلهة. لقد جاءني ما هو خاص بي كما يأتي إلى جميع البشر. ما طالب بي جذبني إلى نفسه. لقد عشت أيامي وليالي من

الحرية. كم مرة بدأت في ضوء شمس صباح يوم السبت، وجهت وجهي إلى التلال، وشعرت بشيء من عدم اليقين كعاشق يقترب من الجمال الذي يعشقه، والذي يستسلم له أحيانًا ويصمت أحيانًا أخرى ولن يتحمل سوى وجوده. لم أكن أعرف ماذا سيحدث لي، لكنني كنت دائمًا أتوقع، وسرت إلى الجبال كما لو كنت إلى عرش الله. خطوة بخطوة سقطت مني أهواء ومخاوف أيام الأسبوع، حتى عندما وصلت إلى التل واستلقيت على المنحدر العشبي وعيني مغمضتان، كنت خاليًا من كل شيء باستثناء الرغبة في الأبدية. لقد عدت مرة أخرى إلى الطفل القريب من الأم. لقد كافأتني برفع الحجاب الذي يخفي وجهها الحقيقي عني قليلاً. بالنسبة لأولئك النفوس الرفيعة التي تعرف قرابتها، فإن الحجاب يُرفع، ويُكشف وجهها، ويصبح وجهها مثل وجه العروس. تافهة كما كانت

[ ص ٣١ ]

في تلك اللحظات من الرؤية، كنت أفهم غريزيًا المزاج العالي الذي يجب أن يتمتع به أولئك الذين يسيرون بأعلى المستويات؛ والذين مع ذلك الوجه الإلهي المتلألئ أمامهم لا يستطيعون فعل أي شيء سوى العبادة !

هناك غريزة تسكت الشفاه التي تريد التحدث عن الأسرار التي لم يقترب يوم الكشف عنها. لن أتحدث عن القليل الذي أعرفه عن هذه. من المشروع دائمًا التحدث عن تلك الحكمة العليا التي تربط كياننا الروحي بتلك الوحدة المتعددة التي هي الله والطبيعة والإنسان. المبرر الوحيد للحديث مني، وليس من الآخرين الذين لديهم معرفة أعمق، هو أن مطابقة الكلمات للأفكار هي فن مارسته أكثر. قد ينقل ما أقوله المزيد من الحقيقة، كما قد يوحي الفنان الماهر، الذي يرسم مشهدًا يراه لأول مرة، بمزيد من الجمال والسحر أكثر من الساكن المعتاد، غير الماهر في الفن، والذي قد يعرف الوادي الذي يحبه عن كثب لدرجة أنه يمكنه المشي معصوب العينين من طرف إلى طرف .

لا أريد أن أكتب كتابًا عن العجائب، بل أريد أن أعيد الفكر إلى ذلك الكائن.

[ ص ٣٢ ]

"الذي عبده الرائون القدماء باعتباره إلهًا. وأعتقد أن معظم ما قيل عن الله كان في الواقع عن تلك الروح التي جسدها الأرض. يجب أن أشير بطريقة ما إلى طبيعة الرؤى التي دفعتني إلى الاعتقاد مع أفلاطون بأن الأرض ليست على الإطلاق كما يفترض الجغرافيون، وأننا نعيش مثل الضفادع في قاع المستنقع لا نعرف شيئًا عن تلك الأرض المتعددة الألوان التي تفوق ما نعرفه، ومع ذلك ترتبط بها باعتبارها روحًا للجسد. يخبرنا أنه على تلك الأرض المتعددة الألوان، يعيش شعب إلهي، وهناك معابد يسكنها الآلهة حقًا، وأود أن أنقل، بقدر ما تستطيع الكلمات، كيف جاءتني بعض الأشباح من ذلك الجمال القديم في الغابة أو على التلال أو على شواطئ البحر الغربي .

أحيانًا، بينما كنت مستلقيًا على سفح التل وعيناي مغلقتان كما لو كنت نائمًا، كنت أرى الوديان والتلال، لامعة مثل الجوهرة، حيث كان كل شيء يتألق بذاته، وكانت الألوان أكثر إشراقًا ونقاءً، ومع ذلك كانت تشكل تناغمًا أكثر نعومة من ألوان العالم الذي أعرفه. كانت الرياح تتلألأ وهي تهب هنا وهناك، ومع ذلك كانت المسافات البعيدة واضحة من خلال ذلك الهواء المتوهج. كان ما كان بعيدًا دقيقًا مثل ما كان قريبًا، وكانت الرغبة في الرؤية تتسارع

[ ص ٣٣ ]

"لقد رأيت في تلك الأرض أيضًا ينابيع من الضباب المضيء تنبعث من قلب خفي للقوة، وكان الناس اللامعون الذين يمرون في تلك الينابيع يستنشقونها ويستقون الحياة من الهواء السحري. أعتقد أنهم كانوا من أولئك الذين ولدوا في العالم القديم أساطير الحوريات والحوريات. كان كمالهم مثل كمال الزهرة، وهو الجمال الذي لم ينكسر أبدًا، على ما يبدو، بفعل إرادة فردية تجعل من الممكن عندنا الاختيار بين الخير والشر، وتشويه قالب الجمال الطبيعي. كانوا أكثر جمالًا منا ومع ذلك بدوا أقل من البشر، وتخيلت أنني كنت أفكر في لحظة أكثر مما كانوا يفكرون طوال أيامهم. تساءلت أحيانًا عما إذا كانوا قد جعلوا الحياة فردية على الإطلاق، لأنهم كانوا يتحركون كما لو كانوا في نوع من التنظيم الموسيقي لوجودهم. إذا نظر المرء إلى الأعلى، نظر الجميع إلى الأعلى. إذا تحرك المرء لاستنشاق الهواء السحري من الينابيع، انحنى الكثيرون في إيقاع. تساءلت عما إذا كانت أفكارهم جميعًا أفكارًا لبعضهم البعض. من عاش فيهم، حارسًا أو روحًا عليا لقبيلتهم ؟

مثل هذه كانت رؤيتي الأولى للطبيعة الخارقة، ليست روحية ولا ذات أهمية عالية، ولا بأي شكل من الأشكال عالية مثل تلك الرؤى المتعالية.

[ ص ٣٤ ]

لحظات من الرهبة، عندما بدا وكأن الظلام الإلهي يتنفس داخل الروح دون رؤية تقريبًا. لكنني كنت فضوليًا بشأن هذه الأشكال، وغالبًا ما انجذبت بها بعيدًا عن أعلى درجات التأمل؛ لأنني كنت مبهورًا مثل طفل يهرب من زقاق مظلم في إحدى مدننا التي تعاني من حزن كبير حيث قضى حياته، والذي يأتي لأول مرة إلى بعض الحدائق الغنية خارج المدينة حيث يكون الهواء مثقلًا برائحة الليلك أو الورد، وتبدو العيون مبتهجة بالألوان. يبدأ مثل هذا الجمال في التوهج علينا بينما نسافر نحو الإله، حتى عندما تصبح الأرض أكثر إشراقًا بينما نسافر من القطب القاتم إلى أراضي الشمس؛ وأود أن أصرخ إلى إنسانيتنا، التي تغرق في عمق العصر الحديدي، أن العالم الذهبي يدور حولنا وأن الجمال مفتوح للجميع، ولا يُستبعد منه أحد ممن سيلجأ إليه ويبحث عنه
.

ومع تزايد قوة الإرادة، واشتد الشوق إلى الذات الأجدادية، ظهرت لمحات من حياة أكثر بهجة في كيان الأرض. ذات مرة، استلقيت على الكثبان الرملية بجانب البحر الغربي. بدا الهواء مليئًا باللحن. أحدثت حركة الريـح اهتزازًا موسيقيًا مستمرًا. الآن

[ ص ٣٥ ]

"ثم انقطع صوت الأجراس الفضية في أذني. لم أر شيئًا لبعض الوقت. ثم كانت هناك شدة ضوء أمام عيني مثل وميض ضوء الشمس من خلال بلورة. اتسع مثل فتحة بوابة ورأيت الضوء يتدفق من قلب شخصية متوهجة. كان جسده مملوءًا بالضوء وكأن نار الشمس بدلاً من الدم تجري عبر أطرافه. تدفقت تيارات الضوء منه. تحرك فوقي على طول الرياح، حاملاً قيثارة، وكان هناك دائرة من الشعر الذهبي يجتاح الأوتار. طارت الطيور حوله، وفوق الحاجبين كان هناك ريش ناري مثل أجنحة من لهب ممتد. على الوجه كانت نشوة الجمال والشباب الخالد. كان هناك آخرون، شعب مهيب، مروا على الريح وكأنهم لا يعرفونني أو الأرض التي أعيش عليها. عندما عدت إلى نفسي بدا عالمي رماديًا

وخاليًا من الضوء على الرغم من أن شمس الصيف كانت ساخنة على الرمال .

سأروي رؤية أخرى لأنها تتعلق بأشياء علمنا إياها القدماء، وما سأكتبه في الصفحات اللاحقة. لن أقول أين رأيت هذا. كانت هناك قاعة أكبر من أي كاتدرائية، بأعمدة بدت وكأنها مبنية من أحجار حية مرتجفة.

[ ص ٣٦ ]

"أوبال، أو من بعض المواد النجمية التي تتألق بكل الألوان، ألوان المساء والفجر. كان الهواء الذهبي يتوهج في هذا المكان، وفي الأعلى بين الأعمدة كانت هناك عروش تتلاشى، تتوهج تلو الأخرى، حتى نهاية القاعة الواسعة. جلس عليها الملوك الإلهيون. كانوا يرتدون قممًا نارية. رأيت قمة التنين على أحدها، وكان هناك آخر مزين بنيران لامعة تنطلق مثل ريش اللهب. جلسوا لامعين مثل النجوم، صامتين مثل التماثيل، أكثر ضخامة من الصور المصرية لآلهتهم، وفي نهاية القاعة كان هناك عرش أعلى يجلس عليه واحد أعظم من الباقي. ضوء مثل الشمس يتوهج خلفه. في الأسفل على

أرضية القاعة كان يرقد شكل مظلم كما لو كان في غيبوبة، واثنان من الملوك الإلهيين قاموا بحركات بأيديهم حول الرأس والجسم. رأيت حيث كانت أيديهم تلوح كيف اندلعت شرارات من النار مثل وميض الجواهر. خرج من ذلك الجسد المظلم شخصية طويلة ومجيدة ومشرقة مثل الجالسين على العروش. عندما استيقظ في القاعة أدرك وجود أقاربه الإلهيين، ورفع يديه في تحية. لقد عاد من رحلته عبر الظلام، لكنه الآن مبتدئ، سيد في النقابة السماوية. بينما كان يحدق في

[ ص ٣٧ ]

ثم قفزت الشخصيات الذهبية الطويلة من عروشها، وهم أيضًا بأيديهم مرفوعة في التحية، ومضوا من أمامي واختفوا بسرعة في المجد العظيم خلف العرش .

[ ص ٣٨ ]

تحليلي

قبل أن أكتب المزيد عن ذلك الكائن الخارق الذي يرتفع (برج السماء) فوق الأعماق التي نتحرك فيها، أعلم أنه يجب أن أحاول حل بعض الشكوك والحيرة التي تأتي إلى معظم الذين يسمعون بأشياء لم يسمعوا بها أو رأوها من جانبهم. سيقولون، "أنت فنان ورسمت مثل هذه الأشياء. نحن نعلم أن لديك خيالًا يخلق صورًا حية. أنت شاعر، ومن فن قبيلتك أن تزين لنا الأفكار التي لديك والعواطف التي تشعر بها، بحيث تزين المزاجات الشائعة لدينا بثراء حتى تمشي مثل الملوك. لكن ما مدى يقينك من أن الأمر ليس خيالًا بالكامل، وأن الرؤى التي تتحدث عنها لم تولد في تجاويف دماغك الغائمة، وليست ذكريات مجيدة لأشياء رأيتها أولاً بالعين الحسية، والتي أعيد تشكيلها بعد ذلك في الذاكرة؟ ما مدى يقينك من أن كل شيء في حياتك ليس خيالًا، وأن الرؤى التي تتحدث عنها لم تولد في تجاويف دماغك

الغائمة، وليست ذكريات مجيدة لأشياء رأيتها أولاً بالعين الحسية، والتي أعيد تشكيلها بعد ذلك في الذاكرة؟

[ ص ٣٩ ]

"هل هذه الأشياء التي تتحدث عنها مرتبطة بأي شكل من الأشكال بعالم حقيقي غير مرئي لأعيننا؟" لحل هذه الشكوك، يجب ألا أعتمد على السلطة، أو أناشد الثقة. لن يفيدني شيئًا أن أقول إن الآخرين رأوا مثل هذه الأشياء ونظروا إليها معي، ونحن نتحدث عنها معًا كأشخاص يرون نفس المشهد، ويشيرون كما يتحدثون إلى الصخور والمياه والأشجار، مدركين أن هذه رؤية مشتركة. سيكون صحيحًا إذا قلت هذا، لكنه لن يفيدني شيئًا في رغبتي في أن تسلك الطريق الذي أريدك أن تسلكه. على هذا المسار، كما يقول أحد الكتب المقدسة القديمة، إلى أي مكان يسافر إليه المرء يصبح ذلك المكان، ويجب أن أحاول أولاً اقتلاع الأفكار الخاطئة حول الذاكرة والخيال والرؤية حتى يمكن بالعقل الخالص إخراج الناس من الخطأ ويكونوا قادرين على التمييز بين ما ينشأ في أنفسهم وما يأتي بطريقة أخرى والذي نفترض أنه زائر من بلد بعيد. أنا أيضًا في طفولتي كانت لدي فكرة شائعة مفادها أن صور الخيال هي ذكريات قديمة أعيد

تشكيلها. لقد شككت في هذا الأمر لأول مرة عندما كنت طفلاً، عندما كنت مستلقياً على سريري، جاءت إضاءة مفاجئة لعقلي، وتحركت الصور أمام عيني الداخلية مثل الألوان.

[ ص ٤٠ ]

لقد رأيت في المسرح صوراً متحركة. أتذكر أنني رأيت منحدراً مضاءً بأشعة الشمس، وكان يبدو قريباً مني. كانت هناك صخور رمادية ضخمة متناثرة. وخلف منحدر هذا التل، كان بوسعي أن أرى جبالاً بعيدة، زرقاء شاحبة عبر الهواء المتلألئ. وبينما كنت أنظر، رأيت عمالقة يرتدون دروعاً نحاسية يتسلقون التل بسرعة، وهم يلوحون بالهراوات التي تحتوي على كرات مسننة من النحاس مثبتة بسلسلة في نهايتها. كانوا يلمعون في الشمس وهم يركضون نحوي ويمرون بجانبي. كانت الحركة والضوء والظل واللون مثالية كما لو كانت الأشياء تمر أمام أعيننا المادية. ثم توقف الضوء في ذهني، واختفت الصورة، وفزعت، لأنني لم أر منحدراً كهذا من قبل. لا جبال بعيدة، ولا عمالقة يرتدون دروعاً نحاسية في صورة أو مسرح، وبدأت في التكهن الذي سرعان ما انتهى لأن الطفولة لا تحتفظ بتأمل طويل الأمد. قد أعتبر

هذا نوعاً من الرؤية الشائعة لدى معظم الناس. سواء كانوا يجلسون في الظلام، أو بعيون مغلقة، أو وهم ينامون أو يستيقظون من النوم، فإنهم يمرون عبر مدن غريبة، ويطفون في الهواء، ويتجولون في الغابات، ويخوضون مغامرات مع أشخاص ليسوا الأشخاص الذين يقابلونهم كل يوم. لا يوجد شيء غير عادي في مثل هذه الرؤى. في تفسيرها يكمن الخطأ.

[ ص ٤١ ]

"ينشأ. يمر الناس بها بسهولة ويقولون: ""إنها خيال""، وكأن الخيال يمكن تفسيره بسهولة مثل مشكلة إقليدس، وليس لغزًا، وكأن كل صورة متحركة في الدماغ لا تحتاج إلى مثل هذا البحث الدقيق الذي أجراه داروين على ديدان الأرض. طُلب مني أن أصدق أن العمالقة والدروع والتلال والمسافة المشمسة ظهرت في ذهني لأنني رأيت رجالًا يمكن تكبيرهم إلى عمالقة، وصورًا لدروع يمكن إلباسهم بها خيالًا، ونحاسًا يمكن تلوين الدروع به. يمكن مضاعفة أي صخور وتكبيرها من الذاكرة عن طريق الخيال لتكوين تلة، وأي سماء زرقاء مشمسة يمكن أن تجعل المسافة بعيدة. كم هو معقول لثانية واحدة كم هو غير قابل للتصور بعد تفكير

عابر! أعلم أنه من الصعب، إذا أعطيتني مائة ألف صورة لرؤوس، عن طريق تقطيعها ولصقها معًا، أن أصنع وجهًا جديدًا يبدو أصيلًا في درجاته وظلاله، وسيكون عملاً لا نهائيًا من العمل. لكن هذه الوجوه المرئية ليست ساكنة. إنها تتحرك. لديها حياة وتعبير. تُلقي أشعة الشمس ظلالاً متحركة حقيقية على الأرض. ما الذي يجمع بين هذه المهارة المعجزة والأشياء التي نراها، والتي تأخذ لونًا هنا، جزءًا من

[ ص ٤٢ ]

إننا نشكل هنا ما يستخدم الألوان والأشكال التي تتشكل من الذاكرة كلوحة لرسم مثل هذه الروائع؟ لقد قيل: "إن كل إنسان هو شكسبير في أحلامه". إن من يحلم بالمناظر الطبيعية هو أكثر من مجرد رسام، لأنه يجعل أشجاره تنحني أمام الريح وسحبه تطير بسرعة عبر السماء. أما العقل اليقظ فلا يفعل هذا. فهو غير واعٍ بالخلق. إن القول بأننا نعيد تشكيل الذكريات يعني افتراض وجود فنان رائع في الطبيعة اللاواعية، حيث يكون كل ما رأيناه بأعيننا الجسدية حاضراً في الحال، كما هو الطين في يدي الخزاف الإلهي، وهو خلق سريع للغاية حتى أنه ينافس أعمال الرب. حسناً، أنا

لست من أولئك الذين ينكرون أن مملكة السماء موجودة في داخلنا أو أن الملك موجود أيضاً في سمائه. لا ينبغي لنا أن ننكر ذلك ونعتقد مع ذلك أن الرؤية تأتي بشكل مختلف. ولا يمكن إنكار أن الرؤية غالباً ما تكون مشرقة ودقيقة، لأن التجربة تؤكد ذلك، وسيخبرك مئات الفنانين، وحتى الأشخاص الذين ليسوا فنانين على الإطلاق، بمدى وضوح رؤيتهم في أحلامهم. ولكن بالنسبة لأولئك الذين يعتقدون أن الرؤى مثل تلك التي رأيتها أنا وكثيرون غيري ليست سوى إعادة تشكيل للذاكرة، ولا يوجد شيء غامض بشأنها، فأنا أقول حاولوا التفكير في اللون من خلال

[ ص ٤٣ ]

إننا نتساءل عن كيفية إعادة تجميع هذه الأشكال، وشكلاً بعد شكل، وأياً كانت العجائب التي أريدك أن تصدقها، فإنك ستستبدلها بشيء لا يقل روعة ولكنه ليس بهذه الدرجة من المصداقية. ليس من غير المعقول أن نتصور أن الروح في الإنسان هي الخالق، لأن جميع أنبياء العالم ورائيه أخبرونا بذلك، ولكن التفسير النفسي الشائع غير مقبول، لأننا نعلم أن الأشكال يمكن أن تظهر في الدماغ والتي تم نقلها بالإرادة من شخص إلى آخر. عندما نعرف ذلك، عندما نعرف أن

هذه العين الداخلية يمكنها رؤية الشكل في عقل شخص آخر، يجب أن نعتبر ذلك مؤشراً على إمكانية هائلة للرؤية على هذا المستوى. ثم نسأل أنفسنا عن كل هذه المدن والمناظر الطبيعية الغريبة في الأحلام، وكل هذه الوجوه الشريرة التي تسخر منا عندما نكون نعسانين، وكل هذه الرؤى الحية والمتحركة في أذهاننا، ما إذا كانت قد أتت أيضًا، ليس عن طريق الحواس الجسدية المتحولة في الذاكرة، ولكن جاءت مثل الصورة المنقولة، أو بطرق غامضة تنعكس من المجالات فوقنا، من حياة الآخرين ورؤى الآخرين. إذا فكرنا في هذا الأمر، فسنصل إلى الاعتقاد بأن التفسير القديم غير قابل للتطبيق وسنتوجه بالدهشة والأمل إلى استكشاف هذا الغريب.

[ ص ٤٤ ]

الوطن داخل أنفسنا، وسوف نحاول اكتشاف حدوده، وما إذا كان من الصورة أو الرؤية التي تأملناها طويلاً قد لا نصل إلى وجودنا الأصلي .

إنني أعتقد أن قِلة من علماء النفس لدينا يتمتعون بالخيال. فهم يتمتعون بأدمغة نشطة، وكما يقول المثل الشرقي: "إن سطح الماء المكسور لا يعكس إلا صوراً مكسورة". إنهم يرون بشكل ضعيف للغاية بحيث لا يستطيعون أن يجعلوا ما يرونه عجباً لأنفسهم. إنهم يناقشون أسلوب الخيال كما يناقش الناس الفن، الذين لم يروا قط لوحة أو نحتاً.

ويتحدث أحد الكتاب عن الضوء باعتباره اهتزازاً، وأن الاهتزاز يؤثر على العين ويمر عبر الأعصاب حتى يتم تخزينه في خلايا المخ. ويبدو أن الاهتزاز يبقى أو ثابتاً هناك. ومع ذلك فأنا أعلم أن كل حركة من حركاتي، والكلمات التي أنطق بها، ودورة دمي، تجعل كل جزيء في جسدي يهتز. كيف لا يتأثر هذا الاهتزاز في الخلايا؟ لابد أن يظل غير متأثر في فرضيتهم، لأنني أستطيع أن أتذكر المشهد الأصلي، وأستطيع أن أناقشه، وأستطيع بعد سنوات أن أستعيده مرة أخرى وأجد الصورة واضحة كما كانت في البداية. أشير إليه في الفكر ولا يتغير. إن التفسير المادي للذاكرة ينهار حتى عندما أستعيده.

[ ص ٤٥ ]

إن التفسير المادي للخيال ينهار. فهل يمكن الاحتفاظ باهتزاز ثابت عندما تكون المادة التي تحمل الاهتزاز نفسها خاضعة لحركة مستمرة؟ ففي اللحظة التي نغمض فيها أعيننا ونكون بمفردنا مع أفكارنا وصور الأحلام، نكون بمفردنا مع الغموض والمعجزة. أم أننا بمفردنا؟ هل نحن بمأمن هناك من التطفل؟ ألسنا أقرب إلى الطرق السريعة المزدحمة للوجود حيث الآلهة والشياطين والبشر والعفاريت جميعهم زوار نفسيون. لن أتحدث هنا عن الأشياء العظيمة لأنني أحاول الجدال مع أشخاص لا يرون أي عجب في أي شيء، ويرفضون كل الأشياء العظيمة بعبارة سخيفة باعتبارها خيالاً أو خيالاً أو هلوسة. لكنني أعلم من استجواب العديد من الناس أنه من الشائع بينهم قبل أن يناموا أن يروا وجوهًا، بينما تكون أعينهم مغلقة، وهم، كما يعتقدون، بمفردهم. وتكون هذه الوجوه أحيانًا وجوه الشياطين الذين يعبسون في وجوههم، ويخرجون ألسنتهم في وجههم، ويبتسمون أو يثرثرون. في بعض الأحيان، لن ترى وجهًا بل شكلًا أو أشكالًا تبدو وكأنها مفعمة بالحياة مثل الوجوه. إن تسمية هذا بالخيال أو الخيال لا يفسر شيئًا لأن التفسير لا يُفسَّر. وكلما ركز المرء أكثر، كلما كان أكثر تركيزًا.

"إنني أؤكد على أن هذه الأشباح الذهنية البسيطة، كلما رأيناها، كلما شعرنا أنها تعيش حياة خاصة بها، وأن دماغنا مليء بالكائنات الحية كما أن أجسامنا مليئة بالخلايا الصغيرة، كل منها حياة، أو كما قد يعج الدم بالبكتيريا. إنني ألفت الانتباه إلى الغموض الكامن في الأشياء الواضحة والعامة، وأطلب تفسيرها وعدم التلعثم في تفسيرها كما لو لم تكن هناك حاجة إلى تفسير. وأطلب من المشككين في رؤيتي أن يتعمقوا قليلاً في غموض أفكارهم وأحلامهم قبل أن يصرخوا ضدي، أنا الذي سافرت لسنوات عديدة بعيدًا ووصلت إلى مناطق جميلة ومأهولة بالسكان والتي أود أن أقودهم إليها أيضًا. أعلم أن دماغي عبارة عن محكمة حيث يتجمع العديد من الكائنات الحية، ولست وحدي فيها أبدًا. يمكنك أنت أيضًا أن تعرف ذلك إذا عززت الخيال وكثفت الإرادة. سيبدأ الظلام في التوهج بداخلك، وسترى بوضوح، وستدرك أن ما كنت تعتقد أنه مجرد فسيفساء من الذكريات هو في الواقع رغوة محيط هائل من الحياة، ينكسر على شواطئ المادة، ويلقي ببقاياه ليختلط بحياة الشواطئ التي ينكسر عليها. إذا أشعلت مصباحك، فيمكنك أن تنظر بعيدًا إلى ذلك المحيط وحتى تنطلق فيه. جالسًا على كرسيك

[ ص ٤٧ ]

يمكنك السفر إلى أبعد مما سافر إليه كولومبوس وإلى عوالم أكثر روعة مما استقرت عليه عيناه. هل سئمت من الأسطح؟ تعال معي وسنستحم في ينابيع الشباب. يمكنني أن أرشدك إلى الطريق إلى إل دورادو .

شمعة الرؤية، بقلم AE (جورج ويليام راسل)، [١٩١٨]، على com.texts-sacred

[ ص ٤٨ ]

اختلاط الطبيعة

"ولكي نتحرك خطوة واحدة، لابد أن نمتلك القوة. ولكي نرى لابد أن نرتفع. ولكي لا نضيع في الرؤية لابد أن نتعلم جغرافية الروح والمنازل العديدة في كيان الآب. وإذا ركزنا فسوف نمتلك القوة. وإذا تأملنا فسوف نرفع أنفسنا فوق البيئة المظلمة للدماغ. وسوف يصبح الداخل أكثر ثراءً وسحرًا بالنسبة لنا من الخارج الذي احتجزنا لفترة طويلة. كيف يمكنني أن أغري بهذا التأمل أولئك الذين لا يرون إلا في ضوء النهار؛ والذين عندما تغمض أعينهم، يصبحون مثل سكان الكهوف الذين يعيشون في ظلام تحت التلال؟ يمكن إضاءة كهف الجسد. وإذا استكشفناه فسوف نجد هناك أضواء تجعل أضواء النهار خافتة. ربما كنت أستفيد من بعض موهبة الخيال التي أحضرتها معي إلى العالم، لكنني أعرف آخرين لم يكن لديهم رؤية طبيعية اكتسبوها، وبواسطة هذه الموهبة، سوف أتمكن من رؤية العالم من خلال رؤية العالم من حولي."

[ ص ٤٩ ]

إن التأمل المستمر والتركيز على الإرادة إلى حد الاحتراق يرفعاننا فوق الحياة الضيقة للجسد. ولأنني فنان ومحب للجمال المرئي، فقد كنت أغري في كثير من الأحيان بالتأمل

الأسمى، ليس بالتأمل في الوجود الإلهي، بل بسراب الأشكال. ولكن لأنني كنت مسحورة للغاية وكنت فضولية بشأن كل ما أراه، فقد تأكدت من أن الصور التي تملأ الدماغ لم تكن موجودة دائمًا، ولا يتم إعادة تشكيلها من الأشياء المرئية. أعلم أن صور الذاكرة تمتزج مع صور تأتي إلينا، أحيانًا من عقول الآخرين، وأحيانًا تكون لمحات من بلدان بعيدة، وأحيانًا تكون انعكاسات لأحداث في مناطق غير مرئية للعين الخارجية؛ ومع نمو التأمل، تميل الأشكال التي يمكن إرجاعها إلى الذاكرة إلى الاختفاء، ونتمكن من الوصول إلى ذاكرة أعظم من ذاكرتنا، وهي كنز الذكريات الجليلة في كيان الأرض الذي لا يحصى عدده. عندما يتم إجراء تحليل دقيق للصور الموجودة في المخ، فإن تلك الحكايات السخيفة عن الذاكرة والخيال لم تعد تؤثر على أولئك الذين يبدؤون هذا المسعى، ونرى كم من التيارات تتفرع إلى حياتنا. كل ما قلته قد يثبته أي شخص فضولي بشأن أمور العقل.

[ ص ٥٠ ]

"إنهم إذا أشعلوا شمعة على جباههم وفحصوا ما يدور في عقولهم، سيجدون أن مجالهم مليء بالأفكار العميقة للآخرين، وسيقودهم العجب والرعب أكثر فأكثر إلى

الاعتقاد بأننا وكل الأشياء تسبح في أثير الألوهية، وأن أقل حركة في عقولنا لا يمكن فهمها إلا في ذكرى هذا: "فيه نحيا ونتحرك ونوجد". إن تحليل أبسط الظواهر العقلية سيقودنا غالبًا إلى أن نستمر في هذا الفكر. ذات مرة، في فترة راحة من عملي، جلست ووجهي مضغوطًا بين يدي، وفي ذلك الظلام بدأت الصور تومض في ذهني. رأيت متجرًا صغيرًا مظلمًا، والمنضدة أمامي، وخلفه رجل عجوز يتحسس بعض الأوراق، رجل عجوز لدرجة أن حركاته فقدت سرعتها ودقتها. وفي أعماق المتجر كانت فتاة ذات شعر أحمر، بعينين رماديتين يقظة مثبتتين على الرجل العجوز. رأيت أنه لدخول المتجر يجب على المرء أن ينزل خطوتين من الرصيف المرصوف بالحصى في الخارج. سألت شابًا، كان زميلي في المكتب، وكان يكتب رسالة آنذاك، ووجدت أن ما رأيته هو متجر والده. كل ما تخيلته - الرجل العجوز، ووالده، كانا في الواقع متجرًا لوالده.

[ ص ٥١ ]

لم تكن لحيته البيضاء الصفراء، وحركاته المتعثرة، والفتاة اليقظة، ولونها، والخطوات، والرصيف المرصوف بالحصى، من خيالاتي بالمعنى الحقيقي، فبينما كنت في مزاج خاوي،

كان رفيقي يفكر في منزله، وكان عقله مليئًا بالذكريات السريعة، وقد غزت عقلي، وعندما سألت وجدت أصلها. ولكن كم مرة غزتنا مثل هذه الصور ولم يكن هناك أي تكهنات حولها؟ ربما كنت لأستخدم مثل هذه الأشياء في فني. ربما كنت لأصنع قصة عن الرجل العجوز والفتاة. ولكن إذا فعلت ذلك، ولو ظهرت شخصيات أخرى في قصتي تبدو حية تمامًا، فمن أين أتت؟ هل كنت لأستعين مرة أخرى بخزان ذكريات رفيقي؟ ربما كانت رؤية الفتاة والرجل العجوز في الواقع جزءًا صغيرًا من الصور التي غمرت عقلي. هل رأيت كل شيء حينها، أم ربما لا تظهر صور أخرى في نفس السلسلة في وقت لاحق وينقطع الاتصال؟ لو كتبت حكاية وتخيلت غرفة داخلية، وأمًا عجوزًا، وابنًا غائبًا، ومشاكل عائلية، ألا يمكنني أن أظل في نفس الوقت أغامر في حياة شخص آخر؟

[ ص ٥٢ ]

نعتقد أننا نتخيل شخصية ربما تكون في الحقيقة تفسيرًا لكائن موجود بالفعل، تم جلبه إلى اتصال نفسي معنا من خلال بعض القرابة العاطفية أو الروحية .

لقد فكرت ذات مرة في صديق لم أكن أعرف أين هو، وسرعان ما بدا لي أنني أسير في الليل. كان أبو الهول قريبًا مني، وفي مكان أبعد كان هرمًا باهتًا. وبعد أشهر جاء صديقي إلى أيرلندا. ووجدت أنه كان في مصر في الوقت الذي فكرت فيه به. لم يستطع أن يتذكر اليوم المحدد، لكنه أمضى هناك ليلة بجوار الآثار العظيمة. لم أره في الرؤية، لكن بدا لي أنني أسير هناك في الليل. لماذا تغيرت زاوية الرؤية كما لو كنت أتحرك؟ هل رأيت من خلال عينيه؟ أم رأيت، كما في الحادثة الأخرى، صورًا تنعكس من مجاله إلى مجالي؟ أين تنتهي هذه الرؤية؟ ما هي حدودها؟ هل سنكون، عندما نعود إلى أنفسنا تمامًا، مثل تلك الكائنات في سفر الرؤيا المليئة بالعيون من الداخل والخارج؟ هل سنكون، في ملء القوة، نتصرف من خلال العديد من الرجال ونتحدث من خلال العديد من الأصوات؟ هل كان شكسبير والسادة العظماء السحرة اللاواعيين، والرؤى العمياء، الذين يشعرون



"إننا لا نستطيع أن ندرك الحياة التي لم يروها، أو الذين لو رأوها لظنوا أنها من صنعهم. ولابد أن نسأل أنفسنا هذه الأسئلة، فعندما نضيء مصباحنا نجد أن بيت وجودنا

يحتوي على غرف عديدة، وأن مخلوقات تعيش فيه تأتي وتذهب، ولابد أن نسأل أنفسنا ما إذا كان لهم الحق في أن يكونوا في بيتنا؛ وهناك ممرات تؤدي إلى قلوب الآخرين، ونوافذ تفتح على الأبدية، وبالكاد نستطيع أن نحدد أين ينتهي وجودنا ويبدأ وجود شخص آخر، أو ما إذا كان هناك أي نهاية لوجودنا. وإذا فكرنا في الحب في هذه الوحدة التي لا تعد ولا تحصى، متبعين التأمل الذي أمر به بوذا للإخوة في رتبته، للسماح لعقولنا بالانتشار في العالم الواسع بأكمله بقلب محب، فإننا نصبح أكثر فأكثر نخترق، أو نخترق، حياة الآخرين. إننا نطارد رفاقًا مجهولين في حالات مزاجية مختلفة، تمر أرواحهم العارية عبر أرواحنا، وتكشف لنا عن نفسها في لحظة لا تُنسى، ونحن نعرفهم كما لا نعرف أولئك الذين هم رفاق قلبنا اليوميون، الذين، على الرغم من حميميتهم، مخفيون عنا بواسطة قشرة الجسد. ومع ثراء الحياة الداخلية، نولد المزيد من هذه القواسم المشتركة. نتساءل ما هي العلاقة التي تربطنا بهم؟

[ ص ٥٤ ]

إننا نملك معهم ما هو حق لنا. فهل نؤثر فيهم بتعاطف لا نعرفه عنهم، بينما يحركوننا بإلهام أكثر حميمية مما يمكن

أن تنطق به الكلمات؟ إننا نكتشف في أنفسنا معنى جديدًا. ومن خلال لمس الروح نفهم. وندرك مدى عمق تلك الحكمة القديمة التي أخبرتنا أنه عندما نصل إلى الكمال في التركيز، يمكننا اكتساب الفهم الكامل لأي شيء نتمناه من خلال التفكير العميق. لم أحقق قط هذا الكمال في التركيز، لكنني رأيت الإمكانيات في لحظات شدة الإرادة الكهربائية عندما استدعيت من الماضي المعرفة التي أرغب فيها. كيف تكون هذه المعرفة ممكنة؟ هل يوجد مركز داخلنا يتم من خلاله سحب جميع خيوط الكون، ذرة روحية تعكس اللانهائيات الروحية تمامًا كما أن العين هي مرآة للسماوات الخارجية؟ لا توجد نقطة دقيقة في الفضاء المرئي لا تحتوي على عالم مصغر من السماء والأرض. نحن نعلم ذلك. لأنه لا يوجد مكان نتحرك فيه حيث لا تتلقى العين رؤيتها للانهاية. هل هذا التكثيف للانهائي في الذرة موجود فقط في العالم المرئي، وليس في النفس ثم في الروح؟ ماذا يمكن للنفس في كمالها أن تعكس ؟

[ ص ٥٥ ]

[ تستمر الفقرة] هل يعكس داخل ذاته الحياة التي لا تعد ولا تحصى للبشرية؟ هل تعكس الروح السماوات، وتتدفق

خيالات العقل الإلهي في داخلها في الأفكار الصوفية والمتعالية؟ أم أن كل منها تعكس عالمها الخاص، وهل كل المعرفة موجودة بالفعل فينا، وهل نحتاج سوى إلى الحكمة لإنشاء الروابط بين أجزاء من كائن واحد، منفصل بشكل كبير عن طريق الوهم كما هي الروح في الحلم؟ أليس تجميع الإرادة والتأمل الناري لتحقيق هذه الغاية، وهل لمحاتنا من ما هو خارق للطبيعة ناتجة عن رفع مؤقت للعين، والتي عندما تستيقظ تمامًا، سنُبعث نحن الأموات ؟

شمعة الرؤية، بقلم AE (جورج ويليام راسل)، [١٩١٨]، على com.texts-sacred

[ ص ٥٦ ]

ذاكرة الأرض

إننا نختبر الرومانسية والبهجة التي تصاحب الإبحار عبر البحار المجهولة عندما يتحرر الخيال من الفكرة الحمقاء القائلة بأن الصور التي نراها في الأحلام والأحلام ليست سوى صور للذاكرة أعيد تشكيلها؛ وعندما نتتبع أصولها التي نراها في الرؤية نكتشف لها أصلًا متنوعًا، حيث يأتي بعضها من عقول الآخرين، ولا يمكننا أن نستنتج أصلًا آخر للبعض الآخر سوى أنها أجزاء من ذاكرة الأرض التي يمكننا الوصول إليها. وسرعان ما ننمو لنعتقد أن ذاكرتنا ليست سوى جزء من تلك الذاكرة الأبدية وأننا في حياتنا نجمع خبرة لا حصر لها لكائن أقوى منا. وكلما رأينا بوضوح أكبر بالعين الداخلية، كلما توصلنا إلى هذا الاقتناع بسرعة أكبر. إن أولئك الذين يرون بشكل غامض يكتفون بالتفسيرات الغامضة التي يرفضها أولئك الذين يرون بوضوح على الفور باعتبارها غير كافية .

[ ص ٥٧ ]

عندما نجلس وسط أنقاض قديمة أو في منازل قديمة، فإنهم يجددون حياتنا من أجلنا؟ كنت أنتظر صديقًا داخل كنيسة مدمرة، وبينما كنت هناك، ظهر أمامي شبح من استخداماتها القديمة بوضوح. أمام المذبح رأيت حشدًا صغيرًا راكعًا،

أبرزهم امرأة ترتدي ثوبًا أحمر، كلها تقوى ونوايا عاطفية.
كان يقف رجل خلف هؤلاء متكئًا بالحائط وكأنه فخور جدًا لدرجة أنه لا يستطيع الركوع. كان يقف رجل عجوز يرتدي ثيابًا كنسية، رئيس دير أو أسقف، وفي يده عصا، بينما كان الآخر مرفوعًا للبركة أو للتأكيد على كلماته. خلف رجل الدين كان هناك صبي يحمل إناءً، وكان وجه الصبي مغرورًا بأهمية الذات. رأيت كل هذا فجأة وكأنني معاصر وأكبر سنًا في العالم بعدة قرون. أستطيع أن أستنتج الاستسلام العاطفي للسيدة ذات الرداء الأحمر، واللامبالاة الفخورة للرجل الذي وقف برأسه المنحنية قليلاً، وغرور الصبي الصغير كخادم في الحفل، تمامًا كما نشعر في الكنيسة اليوم بالحالة المزاجية المتغيرة للحاضرين. أي شيء قد يتسبب في ظهور مثل هذه الصور في إضاءة حية أمامنا، جملة في كتاب، كلمة، أو اتصال بشيء ما. لقد فكرت

[ ص ٥٨ ]

"لقد رأيت التلال العشبية التي هي كل ما تبقى من الكثبان الرملية التي عاش فيها أسلافنا الغيليون، وقد بنوا أنفسهم مرة أخرى من أجلي حتى أتمكن من النظر إلى ما بدا وكأنه حضارة سابقة، ورأيت الناس، ولاحظت ثيابهم، وألوان

الصوف الطبيعي. الزعفران أو الأزرق، ومدى خشونة مثل منسوجاتنا المنزلية؛ حتى أن مثل هذه التفاصيل كانت مرئية مثل أن الرجال يقطعون اللحوم على المائدة بالسكاكين ويمررونها إلى الشفاه بأصابعهم. أنا مقتنع أن هذا ليس ما يسميه الناس خيالاً، أو إبداعًا داخليًا استجابة لفضول طبيعي حول العصور الماضية. إنه فعل رؤية. إدراك الصور الموجودة بالفعل التي تتنفس على بعض الوسائط الأثيرية التي لا تختلف بأي حال من الأحوال عن الوسيط الذي يحمل لنا ذكرياتنا؛ وإعادة إدراك صورة في الذاكرة التي هي شخصية بالنسبة لنا لا تختلف بأي حال من الأحوال كفعل نفسي عن إدراك الصور في ذاكرة الأرض . نفس قوة الرؤية موجهة إلى أشياء من نفس الشخصية والجوهر. لا تقتصر هذه الرؤى على الصخور والأطلال، بل إن كلمة في كتاب ما قد تفعل نفس الشيء عندما يكون المرء حساسًا. لقد بحثت في قاموس كلاسيكي عن معلومات حول بعض الأساطير. ماذا عن الأساطير الأخرى؟

[ ص ٥٩ ]

لقد لفت نظري صفحة لم أستطع أن أقول عنها، ولكن شيئًا ما هناك جعل ألفي عام تختفي. كنت أنظر إلى حديقة

منزل في مدينة قديمة. من المنزل إلى الحديقة كانت ترفرف فتاتان، واحدة ترتدي ثوبًا أرجوانيًا والأخرى ترتدي ثوبًا أخضر، وفي رقصة من الإثارة، ركضتا إلى جدار الحديقة ونظرتا إلى ما وراءه إلى اليمين. هناك شارع مرتفع إلى تل حيث كان هناك مبنى ذو أعمدة. كان بإمكاني أن أرى من خلال ضوء الشمس الساطع حشدًا يتمايل في الشارع يقترب من المنزل، وكانت الفتاتان متحمستين كما قد تكون الفتيات اليوم إذا دخل ملك أو ملكة مدينتهن. لا يمكن تفسير هذه الثورة الفورية للصور بعد نظرة خاطفة على صفحة على أنها إعادة تشكيل لصور الذاكرة. كان الوقت الذي انقضى بعد إغلاق الصفحة وظهور الشبح في الدماغ ربع دقيقة أو أقل. لا يسع المرء إلا أن يفترض أن الصور ذات الألوان الزاهية، والمليئة بالحركة والتألق مثل الصور المتحركة في المسارح، لم تكن من صنع فنان سحري داخلنا، بل تم استحضارها من ذاكرة أوسع من الذاكرة الشخصية، وأن الأسماء اليونانية التي لفتت انتباهي كانت تمتلك قوة الرموز التي تستحضر تشابهاتها، والصورة

إن الصورة التي تصور الفتيات المتحمسات والموكب المتألق كانت مرتبطة بطريقة ما، لا أدري كيف، بما قرأته. ولا يمكننا أن نتجاهل ظهور هذه الصور بعبارة غامضة عن الإيحاء أو الخيال، ونتجنب المزيد من البحث. فلو رأى رجل بعينه المادية قبل خمسة وعشرين عامًا طائرة مجنحة وسط السحب، لثار في نفسه ضجة من التكهنات والاستفسارات. ولكن لو كانت الصورة نفسها قد شوهدت في ذهنه، لتم دفنها بسرعة باعتبارها مجرد خيال. ولما كان هناك أي تكهنات، رغم أن ما يظهر داخلنا قد يُعتبر أكثر أهمية مما يظهر خارجنا. ولابد أن يكون لكل لون أو نغمة أو شكل أو ضوء أو ظل في صورة داخلية سبب واضح، كما هو الحال مع الأسلاك والطائرات والمحركات والمراوح في الطائرة. ولابد أن نستنتج، عندما تكون الصورة واضحة ودقيقة، أصلًا يكون هذا انعكاسًا له. فمن أين أو متى كانت أصول الصور التي نراها في الحلم أو التأمل؟ لابد أن تكون هناك أصول؛ وإذا اضطررنا إلى رفض أي عملية يمكن من خلالها إعادة تشكيل صور ذاكرتنا الشخصية دون وعي إلى صور جديدة تبدو في حد ذاتها نسخًا أصلية، باعتبارها عملية لا يمكن تصورها.

إننا إذا ما نسينا أن الذاكرة هي سمة من سمات كل الكائنات الحية، وأن الذاكرة هي سمة من سمات الأرض، أعظم الكائنات الحية التي نعرفها، وأنها تحمل معها تاريخها الطويل، ومدنها التي اندثرت منذ زمن بعيد، وإمبراطورياتها التي تحولت إلى غبار، أو دُفنت تحت المياه، فإن الجمال الذي هلك من أجله الرجال لا يزال ساطعاً؛ فها هيلين هناك في طروادة، وديردري ترتدي الجمال الذي دمر الفرع الأحمر. ولم يهلك أي علم قديم. وتحتفظ الأرض لنفسها ولأطفالها بما قد يدمره أطفالها بشغف، ولا تزال في عالم الأحياء الأبدي ليراه المغامر الصوفي. ونحن نزعم أن هذه الذاكرة لابد وأن تكون عالمية، لأنه لا يوجد مكان نذهب إليه حيث لا تتنفس الأرض شظايا من قصتها القديمة للروح التأملية. إن هذه الذكريات تزين هواء الصحراء حيث كانت تعيش الأجناس الفخورة الذهبية ثم اندثرت، وهي تطارد الصخور والجبال حيث استحضر الدرويديون آلهتهم السماوية والباطنية. ويبدو أن القوانين التي تجعل هذا التاريخ متاحًا لنا هي نفسها التي تحكم هذه المنطقة.

إننا نمتلك القدرة على التعلم من خلال الذكريات التي تجعلنا نستفيد من خبراتنا. فعندما نبدأ في التفكير أو مناقشة موضوع ما، سرعان ما نجد أنفسنا مكتظين بالذكريات الجاهزة للاستخدام. فكل شيء فينا مرتبط بالفكر المركزي يبدو وكأنه يتحرك؛ وفي التأمل نرى الصور الغريبة التي نراها، وليس صور الذاكرة، بل المشاهد والمدن والكائنات والأحداث الغريبة، إذا درسناها. وكلها مرتبطة بشكل أو بآخر بمزاجنا. وإذا كانت إرادتنا قوية بما يكفي وإذا نجحنا من خلال التركيز والطموح في جعل الكآبة في الدماغ تتوهج، فيمكننا استحضار صور من ذاكرة الأرض لأي شيء نرغب فيه. وتأتي إلينا هذه الذكريات الأرضية بطرق مختلفة. فعندما نكون سلبيين، والوسيلة الأثيرية التي هي حارس هذه الصور، والتي لا تقطعها الأفكار، تشبه الزجاج الشفاف أو الماء الهادئ، فغالبًا ما يكون هناك توهج من اللون والشكل عليها، وقد يكون هناك ما قد يكون انعكاسًا من ذاكرة الأرض المرتبطة بالمكان الذي نتحرك فيه أو قد تكون لدينا رؤية مباشرة لتلك الذاكرة. إن التأمل يستحضر مرة أخرى صورًا وصورًا تشبه موضوعه ومزاجنا وتعمل على توضيحه. ذات مرة، عندما كنت أفكر في لعبة القوى الغامضة في

"الجسد، ظهر أمامي كتاب، رمز ملون على كل صفحة. رأيت الكتاب سحريًا، فبينما كنت أنظر إلى أحد هذه الكتب اختفى الرمز من الصفحة، وظهرت الخطوط العريضة لجسم بشري، ثم جاء الوحي الداخلي لذلك، وكان هناك تألق للقوى ووميض من النيران، الوردي والذهبي والأزرق والفضي على طول العمود الفقري، وتدفقت هذه إلى الدماغ حيث ضربت كرة صغيرة كانت مثل نار الشمس البيضاء من حيث التألق، ومضت من ذلك مرة أخرى في نبضة مثل الأجنحة على كل جانب من الرأس؛ ثم أظلمت الصفحة، وأغلقت السلسلة المتغيرة بعصا هرمس عطارد ولم تحتوي إلا على رمز مرة أخرى .

إن مثل هذه الصور تأتي من دون جهد واعٍ من الإرادة، ولكنها تستحضرها بوضوح. وأخيرًا، ولكن نادرًا ما يحدث معي، لأن شدة الإرادة المطلوبة كانت صعبة المنال، كنت قادرًا في بعض الأحيان على استحضار صور لأشخاص أو أشياء من الماضي البعيد من ذاكرة الطبيعة، لكنني كنت أرغب في معرفتها. وأنا الآن نادم، بينما كنت شابًا وطاقتي لم تكتمل بعد، لأنني لم أمارس فن الاستحضار هذا بشكل أكبر فيما يتعلق بالأمور التي قد يُنظر فيها إلى المعرفة.

[ ص ٦٤ ]

"إنني أشبه بطفل يكتشف مجموعة كاملة من الألعاب الجديدة، ويلعب بها واحدة تلو الأخرى، وكنت مهتمًا بكل ما يأتي إليّ، وكنت في كثير من الأحيان راضيًا بأن أكون خادمًا لرؤيتي وليس سيدها. لقد كان من المثير للروح لشخص ولد في بلدة ريفية صغيرة في أيرلندا أن يجد دائرة الوجود متوسعة بحيث بدت الحياة وكأنها تتوسع إلى فردوس من الذكريات الجميلة، وتصل إلى العصور الماضية وتختلط بالوعي الأبدي للأرض، وعندما نصل إلى ما هو جديد نتوقف للتأمل فيه، ولا نستعجل إلى نهاية رحلتنا. إن الأمثلة على ذكريات الأرض المذكورة هنا تافهة في حد ذاتها، وقد تم اختيارها، ليس لأنها رائعة بأي شكل من الأشكال، بل لأنها تشبه الأشياء التي يراها كثير من الناس، وبالتالي قد تتبع حجتي بسهولة أكبر. إن حقيقة أن الأرض تحتوي على مثل هذه الذكريات مهمة في حد ذاتها، لأنه بمجرد اكتشاف هذا اللوح الخالد، فإننا ندفع إلى التكهن بما إذا كان التدريب على الرؤية في المستقبل قد يؤدي إلى ثورة في المعرفة البشرية. إنه عالم قد نضيع فيه بسهولة، ونقضي ساعات في رؤية

عبثية دون أي فائدة أكبر مما قد نحصل عليه لو نظرنا لساعات طويلة إلى

[ ص ٦٥ ]

الغبار. بالنسبة لأولئك الذين تظهر لهم هذه الأشباح في تطورهم الروحي، أود أن أقول: حاول أن تصبح سيد رؤيتك، وابحث عن أعظم ذكريات الأرض واستحضرها، ليس تلك الأشياء التي ترضي الفضول فحسب، بل تلك التي ترفع وتلهم، وتمنحنا رؤية لعظمتنا الخاصة؛ وأشرف ذكريات الأرض هي الطقوس المهيبة للأسرار القديمة، حيث تم تجريد الفاني، وسط مشاهد من العظمة التي لا يمكن تصورها، من ملابسه الفانية وجعله من رفقة الآلهة .

شمعة الرؤية، بقلم AE (جورج ويليام راسل)، [١٩١٨]، على com.texts-sacred

[ ص ٦٦ ]

الخيال

في كل ما رويته حتى الآن لم يكن الخيال حاضرًا بل الرؤية فقط. وكثيرًا ما يشار إلى هذين الأمرين باعتبارهما متماثلين، وفي ما كتبت حاولت توضيح الفرق بينهما. فإذا رأيت خارج نافذتي وسط التلال المتعددة نهرًا متعرجًا مشتعلًا بالضوء، فلا أحد يتحدث عن ما يُرى على أنه شيء متخيل، وإذا نظرت من نافذة الروح ورأيت المزيد من عجائب التألق والظلال، فهذا ليس أيضًا فعلًا من أفعال الخيال، وهو في الواقع شيء أسمى من الرؤية، وشيء أندر بكثير، لأن فعل الخيال يتجلى فيه ما هو مخفي في الوجود، مثل الابن في حضن الآب، ويحدث تحول مثل الذي نتخيله في الروح عندما أرادت، "ليكن نور". الخيال ليس رؤية لشيء موجود بالفعل، والذي في حد ذاته يجب أن لا يتغير بفعل الرؤية ،

[ ص ٦٧ ]

ولكن بالخيال يتم إدراك ما يوجد في الخفاء أو الجوهر ويتخذ شكلاً في الفكر، ويمكننا أن نتأمل بوعي كامل ما لم يتم الكشف عنه حتى الآن، أو ما تم تخمينه حدسيًا فقط. في الخيال هناك كشف للذات للذات، وتغيير محدد في الوجود، كما يحدث في البخار عندما تشعله شرارة ويصبح التهابًا في الهواء. هنا تظهر الصور في الوعي والتي يمكننا أن نشير إليها بشكل قاطع بخالق داخلي، لديه القدرة على استخدام أو إعادة تشكيل الأشكال الموجودة مسبقًا، ومنحها الحياة والحركة والصوت. نستنتج هذا لأن الحلم والرؤية يتخذان أحيانًا طابعًا رمزيًا وأهمية شخصية لنا. يخبروننا بوضوح، "لك وحدك نحن موجودون"، ولا يمكننا أن نتصور ما نراه على أنه انعكاس للحياة في أي مجال. في استكشاف أصل الرؤية الرمزية، نقترب من ذلك الجلال الغامض الذي نستشعره في أعماق وجودنا، والذي نسمعه عادة في الحدس والضمير، لكنه يكشف الآن عن الشخصية في تجلياتها كفنان في عمله. لقد خضت مغامرة مرحة عندما كنت صبيًا في بداية رحلتي الذهنية، عندما قابلت، ليس أسدًا، بل رؤية رمزية في

لقد قرأت في مكان ما عن شخص كانت أحلامه تحكي قصة مستمرة من ليلة إلى ليلة، وقد أثارني هذا الأمر وتساءلت عما إذا كان بإمكاني أيضًا بناء حياة لنفسي في أرض خيالية من صنعي، وأن أكون سيدًا لهذا في الحلم، وأن أعوض الظروف التافهة للحياة اليومية بجمال عالم أكون فيه ملكًا. لقد انحنيت لهذا، وتجولت في طرق الريف ليلاً في الظلام، وأبني في الخيال أرض النوم. أتذكر بعض خيالاتي الرائعة. كان عالم أحلامي يتألق بذاته. وُلد الضوء في كل شيء هناك عند الفجر، وتلاشى في كآبة ملونة عند المساء، وإذا مشيت عبر حدائقي في الظلام، فإن الأعشاب التي تحركها قدمي تستيقظ بألوان زاهية وتتلألأ خلفي في درب من النار الخضراء؛ أو إذا ما انزعج طائر في الليل في غاباتي المظلمة، فإنه يتحول إلى جوهرة مجنحة من اللون الأزرق والوردي والذهبي والأبيض، وتتوهج الأوراق التي تتوجها أجنحته في رقائق من اللهب الزمردي، وكانت هناك أسراب من الطيور البرية التي كانت صيحاتي تدعوها إلى النور بريشها المتلألئ في شفق السماء المهيب. كانت لدي العديد من الأوهام الأخرى التي نسيتها الآن، وبعضها كان حدسًا حول

[ تستمر الفقرة] أرض متعددة الألوان. بعد أن تصورت هذا العالم، في إحدى الليالي، وفي نوبة من الجهد، أردت أن يكون مسكني في الحلم. ولكن من بين كل أحلامي، أتذكر حلمين فقط. في الأول، رأيت كتلة من السحب الشاحبة، وكان يقف عليها قرد صغير يمسك بالمادة الضبابية بأصابعه ويحاول تشكيلها في شكل ما. كان ينظر من عمله بين الحين والآخر إلى شيء ما وراء السحب وتحتها، واقتربت في حلمي ورأيت أن ما كان يراقبه القرد هو أرضنا التي تدور أدناه في الفضاء، وكان يحاول إنشاء نموذج من الضباب في محاكاة لما يدور بجانبه. بينما كنت منشغلاً، استدار هذا النحات الغريب فجأة، ونظر إليّ بوجه عابس غير عادي، وقال بوضوح كما يمكن للكلمات أن تقول: "هذا ما تحاول القيام به"، ثم طارت بي الدوامة مرة أخرى، وأصبحت أصغر شخصية في الهواء، وأمامي بوابة عملاقة بدت عالية مثل السماء، وشخصية غامضة تملأ المدخل وتمنعني من المرور. هذا كل ما أتذكره، وأنا مضطر بسبب أحلام مثل هذه إلى الاستنتاج بأن هناك خالقًا لمثل هذه الأحلام داخلنا، لأنني لا أستطيع أن أتصور أن أي مكان آخر في العالم يمكن أن يكون فيه خالقًا.

[ ص ٧٠ ]

في الفضاء أو الزمان جلس قرد صغير على سحابة وحاول أن يصنع منها شكلاً كوكبياً. كان خالق تلك الرؤية متعالياً على الذات اليقظة والذات التي شهدت الحلم. لأن أياً من الذاتين لم تشارك بوعي في الخلق. كان خالق تلك الرؤية ناظراً إلى وعيي في اليقظة وفي النوم، لأن ما أتذكره من الرؤية كان نصف ازدراء لجهودي ونصف تحذير من أن طموحي يتعارض مع القانون الطبيعي. كان خالق تلك الرؤية قادراً على الجمع بين الأشكال ومنحها الحركة والحياة لأن الرؤية كانت فكرية وتسللت إليّ بمعناها. هل من غير المنطقي أن نفترض الكثير. أو أن الرؤية أشارت إلى شخصية غريبة في خالقها، وأن المزاج الساخر لم يكن غريباً عليها ولا حتى الفكاهة؟ أنا ممتن إلى حد ما لاستنتاجي أن هذا من الذات التي تلوح بعيدًا عن العديد من أحلامنا وأفراحنا، والتي تبدو في بعض الحالات المزاجية بعيدة عن الطبيعي والرهيب مثل الملاك بالسيف المشتعل الذي يشير بكل طريقة لحراسة شجرة الحياة. في هذا الحلم، كان هناك جزء من ذاتي، أعلى في برج كياننا الذي يصل إلى السماوات، وقد أظهر أفكاره بشكل موضوعي؛ ولكن كانت هناك لحظات بدا فيها وكأنه

"لقد كان من الصعب أن أتخيل نفسي في بطن أمي، وأن أتخيل نفسي في بطن أمهاتي ... حاولت أن أرسم هذه الصور، وبدأت بحماس شديد بسلسلة من الصور التي توضح تاريخ الإنسان منذ ولادته في العقل الإلهي حيث تألق أولاً في ظلام الفوضى في أشكال غامضة ووحشية.

[ ص ٧٢ ]

لقد كنت أقترب من الإنسان، من الإنسان الوحوش والإنسان الطيور، حتى وُلِد في الفضاء أخيرًا الشكل الأكثر كمالًا، الفكرة الإلهية للإنسان. لقد تتبعت هبوطه إلى المادة، وصراعه مع العناصر، وأخيرًا انتهت السلسلة بخيال متشائم حيث جلس أحد أحفادنا بعد ملايين السنين، فيلسوف صغير، مخلوق يقل طوله عن ثلاث بوصات، على إحدى جماجمنا العملاقة وشاهد السماء وهي تعود إلى فوضاها الأصلية والنجوم تسقط من عروشها على الارتفاع. كانت معظم هذه الصور مجرد خيالات صبي، ولكن عندما فكرت في إحدى السلسلة بدأت أشعر بنفسي في تحالف مع وعي أعمق، وكان ذلك عندما حاولت تخيل ظهور فكرة الإنسان السماوي في العقل الإلهي. بدا لي أن شيئًا قديمًا

وأبديًا يتنفس من خلال خيالي. لقد أعمتني شدة الشعور حينها عن عيوب الصورة، لكنني كنت متحمسًا بطريقة غير عادية لما فعلته، وظللت مستيقظًا طوال الليل أفكر فيها. سألت نفسي ما هي الأسطورة التي سأكتبها تحت الصورة. كان هناك شيء خارج عن المنطق يسيطر علي، وشعرت وكأنني شخص في غرفة مظلمة يسمع

[ ص ٧٣ ]

"في اليوم التالي، كنت لا أزال متمسكًا بالكلمة كما يتمسك العاشق باسم حبيبته، وتجسدت في داخلي أسطورة عن الدهر، أحد أول الظواهر النجمية للإله، أحد الأوائل في أعلى السماوات، قريب جدًا من الإله وعالي الكبرياء لدرجة أنه لن يكون أقل من إله ولن يتحمل أي سيطرة عليه سوى قانون إرادته الخاصة." لقد ثار هذا الأيون الذي تخيلته على السماء وترك ساحاتها، وهبط إلى الأعماق حيث انعكس في فوضى، ونسج من العناصر البرية قصرًا لروحه. كان هذا القصر هو أرضنا وكان هذا الأيون هو إله عالمنا. تجسدت هذه الأسطورة في داخلي عندما كنت صبيًا يمشي على طول الطرق الريفية في أرماغ. عدت إلى دبلن بعد أسبوعين وكان

وبعد يوم أو يومين من ذلك ذهبت إلى المكتبة في لينستر هاوس وطلبت مجلة فنية. وقفت بجوار طاولة بينما كان الموظف يبحث عن المجلد. كان هناك كتاب مفتوح هناك. استقرت عيني عليه. كان قاموسًا للأديان، على ما أعتقد، لأن أول كلمة وقعت عليها عيني كانت "إيون" وقد تم تفسيرها على أنها كلمة يستخدمها الغنوصيون للإشارة إلى الكائنات الأولى المخلوقة. ارتجفت في جسدي. في ذلك الوقت لم أكن أعرف شيئًا عن الأدب الصوفي، وبالفعل القليل من أي أدب باستثناء القصص التي يقرأها الصبي، وكانت الخيالات التي بدأت تطغى عليّ في ذلك الوقت مجرد خيالات، وكانت شخصية ولا علاقة لها في ذهني بأي مفهوم للحقيقة، أو فكرة أن الخيال يمكن أن يسيطر على الحقيقة. ارتجفت لأنني كنت متأكدًا من أنني لم أسمع الكلمة من قبل،
واندفعت إلى ذهني فكرة الوجود السابق وأن هذا كان ذكرى من الماضي. لقد غادرت المكان على عجل حتى أتمكن من التفكير بنفسي، ولكن أفكاري دفعتني إلى العودة مرة أخرى قريبًا، وسألت أمين المكتبة عمن هم الغنوصيون وما إذا كان هناك كتاب يقدم وصفًا لأفكارهم. أشار إليّ بمجلد من تاريخ كنيسة نياندر، وهناك، في

[ ص ٧٥ ]

لقد وجدت في القسم الذي يتناول السبئيين أسطورة الأيون المتكبر الذي انعكس في الفوضى وأصبح سيد عالمنا. لقد اعتقدت حينها، وما زلت أعتقد، أن الخالد فينا لديه ذاكرة لكل حكمته، أو كما يقول كيتس في إحدى رسائله، هناك حكمة أسلاف في الإنسان ويمكننا إذا أردنا أن نشرب نبيذ السماء القديم. إن ذاكرة الروح هذه هي الأساس الحقيقي للخيال، وعندما تتحدث إلينا نشعر بالإلهام حقًّا ويتحدث إلينا مخلوق أقوى منا. أتذكر كيف بدت هذه التخيلات نقية ومقدسة وجميلة، وكيف جاءت مثل الماء البلوري الذي يجتاح تيار حياتي الموحل، والدهشة التي شعرت بها، أنا الذي كنت أكاد أعجز عن التعبير، عندما وجدت جملًا بدت نبيلة ومليئة باللحن تطن في ذهني وكأن شخصًا آخر أعظم مني قد نطق بها؛ وكم كان من الغريب أيضًا أن أكتب بعد ذلك بقليل دون جهد الشعر، الذي لا يزال بعض الناس يعتقدون أنه جميل، بينما كنت بالكاد أستطيع، لأن عقلي لم يكن متمكنًا في ذلك الوقت من السيطرة على مواد الفكر، أن أكتب جملة نثرية بذكاء. أنا مقتنع بأن كل الشعر، كما قال

إيمرسون، يُكتب أولاً في السماء، أي أنه يُتصور من قبل الذات.

[ ص ٧٦ ]

أعمق مما يبدو في الحياة العادية، وعندما يتحدث إلينا أو يروي لنا قصته القديمة فإننا نتذوق الخلود ونشرب عصير السوما، إكسير الخلود .

شمعة الرؤية، بقلم AE (جورج ويليام راسل)، [١٩١٨]، على com.texts-sacred

[ ص ٧٧ ]

الاحلام

لقد اكتشفت من خلال أحلام مثل حلم القرد الساخر أن هناك شخصًا يقظًا أثناء نوم الجسد، وقد قادتني أحلام أخرى إلى افتراض أن في قلب النوم يوجد كائن فكري يتحرك في عالم خاص به ويستخدم الطاقات المتعالية. معظم الأحلام التي نتذكرها فوضوية، ويبدو أن هذه الأحلام غالبًا ما تحدد طبيعتها بالحادث الذي يؤدي إلى استيقاظنا. وبقدر ما تكون هذه الأحلام فوضوية، إلا أنها مليئة بالعجائب والمعجزات، ففي غضون ثانية واحدة، قبل أن يصل صوت إلى أذن النائم أو تلمسه يد، ألقى مهندس سحري جسرًا من الأحداث البرية التي تتسابق الروح من خلاله من وجودها العميق إلى الوجود الخارجي. لا يمكننا أبدًا عندما نكون مستيقظين أن نجمع في ثانية من الخيال الحي الحوادث التي لا تعد ولا تحصى والتي تحدث في عالمنا.

[ ص ٧٨ ]

إن صانع الأحلام قادر على خلق شيء ما ليعيدنا من الكائن الذي لا نتذكره إلى حلم الحياة. ولقد لاحظ كثيرون هذه السرعة السحرية في الخلق في الحلم، ولابد وأن أولئك الذين

خاضوا تجربة حتى أكثر الأحداث رعباً قبل أن يستيقظوا قد استنتجوا أن داخل ذلك الفراغ الذي نسميه النوم يوجد وعي في حالة اليقظة التي لا تنام، وأن هذا الكائن الذي لا ينام بينما ينام الجسد، يثير فينا فضولاً لا يقل جنوناً عن أي مغامرة أخرى عبر البحار المجهولة. لقد جعل الرائيون القدماء من عالم الأرض، والعالم الأوسط، وعالم السماء مرادفات لثلاث حالات من الوعي، اليقظة، والحلم، والنوم العميق. ولكن حالة الحلم التي يعيشها الروح في العالم الأوسط التي تحدثوا عنها هي حالة فكرية، ولا يمكن تخمين طابعها بسهولة من خلال فوضى الخيال التي نتذكرها عادة ونسميها أحلامنا؛ والتي أعتقد أنها ليست أحلاماً حقيقية على الإطلاق بل هي حالة انتقالية على الحدود. مثل الرغوة على أطراف المحيط، حيث توجد هبات الهواء، واضطرابات الرمال والمياه والأعشاب البحرية، بينما يوجد وراء ذلك أعماق نقية. لم يكن لدي سوى خبرة طفيفة بتلك الحياة الأسمى في الحلم والتي كانت بالنسبة للآخرين الذين أعرفهم حياة أكثر صدقًا من الحياة الحقيقية.

[ ص ٧٩ ]

ولكن لا أحد يستطيع أن يتحدث بصدق عن أحلام أو تخيلات الآخرين، بل فقط عما يعرفونه هم أنفسهم. وفي أشد حالات التأمل كثافة، أعتقد أننا نتعدى على تلك الحالة التي يحجبها النوم عن الدماغ اليقظ، والتي تكون عادة فارغة، لأنني في أعلى الأحلام التي احتفظت بذكرياتها كنت على مستوى من الوجود مطابقًا للمستوى الذي وصلت إليه في قمة التأمل وكان لدي تصورات لنظام مماثل للأشياء. لقد ارتفع الستار الأسود للاوعي الذي يلف حجرات الدماغ أثناء النوم، ذات مرة، للحظة، بطريقة سحرية بالنسبة لي. ورأيت لمحة من المغامرات العظيمة للروح غير النائمة. وجدت نفسي أطفو في الليل المضيء في جسد أخف من الهواء ومشحون بالقوة، عائمًا فوق منطقة جبلية. كان تحتي غسق متجعد مثل فوهة بركان ضخم. كان هناك آخرون معي، أشخاص بأجساد متلألئة خفيفة، كلهم، مثلي، منشغلون بكائن أقوى منا. كان هناك نسمة من القوة تتدفق من الأسفل وكأنها تتدفق من نافورة، أو وكأن نهرًا نجميًا يتدفق من هنا إلى بلاد النجوم. كنا نحوم فوق النافورة التي جاءت منها تلك النسمة غير المرئية التي تملأنا بالقوة.

"البهجة والقوة. وبينما كنا معلقين، ظهر شبح كرة ضخمة متوهجة من الضوء مثل الإشراق حول إله، ومن بين هؤلاء المتألقين، ألقى بعضهم أنفسهم في تلك الكرة من الضوء، وانغمسوا فيها: ثم تلاشى، وتلاشى منا وكأنه سفينة شراعية حية جاءت إلى الجانب الآخر من الوجود ولو للحظة، لتحمل معها أولئك الذين قد يذهبون إلى عالم السماء ليكونوا شركاء في الطبيعة الإلهية ويعيشون في شعلتهم الأم. لم أستطع أن أتجاوز ذلك شارون، ولم أعد أتذكر المزيد، لأن ستارة الظلام التي رُفعت بطريقة سحرية سقطت مرة أخرى على حجرات الدماغ. ولكن عندما استيقظت كنت أتمتم لنفسي، كما لو كنت أفسر، كلمات الرسول، "ونحن جميعا ننظر بوجه مكشوف، كما في مرآة، إلى مجد الرب الذي تغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد"، وعرفت أن هناك كثيرين في ذلك اللغز سوف يستيقظون مرة أخرى منبوذين من السماء، وسوف يمحو إله هذا العالم ذاكرتهم حتى لا يعرفوا أبدًا أنهم حافظوا على موعد مع الكابيري .

ذات مرة من قبل، ليس في الحلم ولكن في التأمل، حدث لي مثل هذا

[ ص ٨١ ]

"ورأيت من خلال الأرض، كما رأيت من خلال شفافية، أحد مراكز القوة تلك، "ينابيع من هيكاتي" كما يطلق عليها في أوراكل الكلدانيين، والتي توجد في كيان الأرض، تمامًا كما توجد فينا مراكز نارية لم يكتشفها عالم التشريح حيث يولد الفكر أو تقفز الإرادة في لهب. ثم، وفي الحلم الذي رويته للتو، وفي تلك الرؤية الأخرى للمدينة السماوية حيث وجدت نفسي بين تلك المتألقة، بدا الأمر وكأنني لم أكن أتخيل نفسي كما كان الحال في حلم القرد، لكنني بدا لي أنني أتحرك في طبيعة حقيقية تحرك فيها آخرون أيضًا، والتي ربما كانت المجال المعروف أيضًا لذلك الجغرافي الروحي الذي أكد لسقراط أن الأرض متعددة الألوان فوق هذا مع المعابد حيث يسكن الآلهة حقًا. لا أريد الآن أن أحث على ذلك ولكن فقط استخلاص الاستنتاجات التي قد يستخلصها أي عالم نفس يحلل الأحلام من الأحلام غير الصوفية في طابعها. أستطيع أن أشبه نفسي في تصوري لهذا الحلم برجل في قاعة مظلمة خالية من الضوء والصوت تمامًا، بحيث لا يصل إليه أي شيء؛ ثم يُفتح الباب فجأة، ويرى حشدًا يمر مسرعًا،

"ثم يغلق الباب ويعود إلى الظلام. إن مثل هذا الرجل الذي يرى من خلال الباب موكبًا من الناس في الشوارع يعرف أنهم كانوا يعيشون حياة قبل أن يقتربوا من الباب وبعد أن يمروا من الباب؛ وهو ليس أحمقًا إذا تأمل في هذا الأمر وكيف تجمعوا ولأي غرض. لذا فأنا محق، في اعتقادي، في افتراض وجود فعل نفسي له أولوية على لحظة وعي. يجب أن أبحث عن أسباب فكرية للأحداث التي لها بنية منطقية وتماسك: لا أستطيع أن أفترض أن هذا الوعي المفاجئ بالوجود في الهواء كان بداية هذه الحلقة تمامًا كما لا يمكنني أن أتخيل زهرة تظهر فجأة بدون نبات أو جذر أو نمو سابق؛ ولا يمكنني أن أتصور أن الحركات العمياء للدماغ، في عدم وعي فارغ بما تميل إليه، تشتعل فجأة في غريزة وعي بجمال بري. إن افتراض ذلك سيكون غريبًا في المنطق. أستطيع أن أفترض بنفس القدر من الحكمة أنه إذا أخذت في الظلام صندوق ابني الصغير المليء بالطوب الأبجدية، ونثرتها عشوائيًا، فعندما أضاء الضوء، قد أجد أن الحروف تشكل جملة نبيلة. يمكنني أن أفترض بشكل معقول أيًا من الاحتمالين، الأول هو أن الحروف الأبجدية تشكل جملة نبيلة.

إن هذا التصور خاطئ، لأن الحلم كان خيالاً من صنع الذات فقط، والتصور الآخر أنه كان انعكاساً في الدماغ لتجربة الروح في مجال حقيقي من الوجود. ولكن سواء افترضنا أحدهما أو الآخر فإننا نفترض وجود وعي غير نائم داخل أنفسنا بينما يكون الدماغ نائماً: وأن هذا المخلوق غير النائم كان إما خالق الحلم أو الفاعل في حدث حقيقي. من هو هذا المخلوق غير النائم؟ هل هو نفس الكائن الذي يسكن الدماغ يومياً؟ هل ينهض عندما يغرق الجسم على الأريكة؟ هل له حياة مزدوجة كما هي الحال عندما نستيقظ، عندما يكون نصف وعينا من طبيعة خارجية ونصفه الآخر من العواطف والأفكار الذاتية؟ هل جزء من أحلامنا خيال داخلي وجزء آخر تصورات لمجال خارجي من الوجود؟ إذا افترضت أن الروح كانت فاعلة في حدث حقيقي انعكس في الدماغ، فلماذا أتذكر لحظة واحدة فقط من المغامرة؟ إن رؤية أي كائن يعني أننا على نفس المستوى. أراك أنت الذي هو جسدي لأنني أيضاً لدي حياة جسدية. إذا رأيت كائنًا عنصريًا أو كائنًا سماويًا، فهذا يعني أن جزءًا مني يقع على

نفس مستوى الوجود أو الجوهر. لو كنت قد تطورت في نفسي من خلال التأمل والتركيز

[ ص ٨٤ ]

"إن الروح تتنفس من مصدر غامض، وعندما تستنشق الروح هذا الجوهر الناري تبدأ علاقة بين الروح الحرة والجسد النائم، وتكتمل الدائرة، ويصبح الكائن النائم وغير النائم كائناً واحداً؟ وعلى هذا الافتراض كانت هناك رحلات للروح قبل وبعد اللحظة التي نتذكرها، ولكنني لم أستطع أن أتذكر الفعل في الأولوية والتتابع لأنه لم يكن هناك حتى الآن أي قرابة في الدماغ لمزاج الروح غير النائمة أو للعمل الذي قامت به. وإذا كانت الروح فاعلة في نوم عميق، ترى وتسمع وتتحرك في عالم من الطاقات الحقيقية، فإننا نكون مبررين في افتراض وجود جسد نفسي داخل الجسد المادي، لأن الرؤية والسمع والحركة هي وظائف كائن حي مهما كان أثيريًا. فهل هو تألق النفس الذي ندركه داخل أنفسنا عندما يمتلئ الجسم من خلال الطموح بالضوء الداخلي ويصبح الوعي مشبعًا ببريق من العديد من الألوان بينما تكون العيون مغلقة؟ فهل نحن إذن مثل اليعسوب الذي لم يتطور إلى نصف تطور، والذي يلتقط بمجرد فتح غلافه لمحة من

ريشه الجميل؟ هل كان هذا هو الجسد الذي تحدث عنه النبي عندما قال: "كنت في عدن جنة الله :

[ ص ٨٥ ]

"كل حجر كريم كان غطاءك... على جبل الله المقدس كنت تمشي صعودا وهبوطا بين حجارة النار؟" وهل فقد الإنسان هذه الحياة الروحية لأن قلبه ارتفع بسبب جماله، وفسدت الحكمة بسبب سطوعها الخاص ؟

إذا فكرنا في البديل الذي مفاده أن الحلم كان خيالاً من صنعنا، فلا ينبغي لنا أن ننحني احتراماً لحالم الأحلام. من هو هذا الذي يتلألأ في عينيه الداخلية مناظر طبيعية حية مثل تلك التي نراها في الطبيعة؟ تهب الرياح باردة على الجسد في الحلم: الندى على العشب: السحب تحلق بسرعة فوق السماء: نطفو في الهواء ونرى كل الأشياء من زاوية رؤية لا نملك خبرة بها عند الاستيقاظ: نتحرك في مدن مجهولة ونسرع في مهام سرية. لا يهم ما إذا كان حلمنا غريبًا، لأن نفس القدرة الرائعة على الخلق السريع موجودة فيه. نحن مندهشون من أحداث الكابوس لا تقل عن دهشتنا من أروع

الرؤى، لأننا نتنبأ في خلق كليهما بنفس القوة السحرية. لا يسعني إلا أن أعتقد أن البعوضة رائعة مثل طائر الجنة، وهذان الاثنان ليسا أقل روعة من السرافيم. سيد الحياة موجود في كل شيء ،

[ ص ٨٦ ]

"وأنا مندهش من العبقرية الخلاقة التي تظهر في أعنف الأحلام كما تظهر في أروع الرؤى. لا أستطيع أن أفهم أي قوة يمكن أن تخلق هذه الصور: ولكن القوة التي تخلقها هي، على حد اعتقادي، ذات أقوى منا، ومع ذلك فهي عبدة لنا لأغراضها الخاصة. أشعر بوجودها في كل ما أفعله، أو أفكر فيه أو أتخيله. إنها تنتظر إرادتي. إنها في الحشد الفوري الرائع للذكريات عندما أتحدث أو أكتب. من غرف الروح العديدة حيث تكمن في الخفاء، تظهر مائة أو ألف ذكرى، كلمات وأفعال وأحداث، تافهة أو عظيمة، مادة للتفكير أو الكلام تنتظر بالترتيب المناسب للاستخدام. تغرق في صمت ثم تصبح جاهزة مرة أخرى: عند أقل رغبة من الإرادة تطير إلى الوعي بسرعة أكبر من برادة الحديد إلى المغناطيس. إذا استيقظت فجأة، أفترض مرة أخرى أن هذا الساحر هو الذي يبني جسرًا من الأحداث بأعجوبة ليحملني من الوجود

العميق إلى الوجود الخارجي. عندما يكون الفكر أو الخيال حاضرًا في داخلي، تظهر الأفكار أو الصور على سطح الوعي، ورغم أنني أسميها أفكاري أو خيالاتي، إلا أنها تتشكل بالفعل عندما أدركها. يقول الحكيم الهندي شانكارا:

[ ص ٨٧ ]

إن وجود الذات العليا فينا يجعل العقل يتحرك كما لو كان يتحرك بواسطة ذات أخرى غيرنا. وعلى وجودها تتوقف كل حركات الجسد والروح. فهل أستطيع أن أحتضن حتى اللانهائية الخارجية بعين الجسد، إذا لم تكن هي التي ترأس حاسة البصر، حيث تفسر اللانهائية اللانهائية؟ يبدو أنها تنتظرنا بلا مبالاة وبسرعة عندما تكون الإرادة فينا شريرة كما هي عندما تكون خيرة. إنها تستحضر لنا صوراً من الحيوانية والشهوة عند نداء الرغبة. وقد تتحدث عن نفسها كما تحدث الرب عن نفسه للنبي: "مني يخرج الخير والشر". ولكن إذا استدعيناها للشر فإنها تجيب بقوة تتلاشى، وسرعان ما نعجز عن استدعائها للخير، لأن الشر الذي استدعيناه يعمل على ضعفنا وانقراضنا. أم أن هناك جنياً شريراً آخر، أو تمثالاً مظلماً للأعلى ينتظرنا أيضاً كعبيد لرغباتنا؟ لا أدري. هل كان أعلى من ذلك الذي قيل فيه:

"اسألوا تعطوا. اطلبوا تجدوا. اطرقوا يفتح لكم"؟ هل نستطيع من خلال البحث أن نكتشف طرقه؟ هل نستطيع أن نتوصل إلى هوية لنا معه؟ مرة أخرى لا أدري، ولكن كلما تأملت في هذا الكائن الذي لا ينام، كلما ازدادت دهشتي.

[ ص ٨٨ ]

هل أشعر بالدهشة مثل علاء الدين الذي كان يحمل المصباح أو الخاتم، وكان عليه فقط أن يلمس التعويذة وكان جيش من الجن على استعداد لتنفيذ إرادته، وبناء قصور رائعة له في غمضة عين، ونهب كنوز الأبدية له .

شمعة الرؤية، بقلم AE (جورج ويليام راسل)، [١٩١٨]، على com.texts-sacred

[ ص ٨٩ ]

لقد فشلت في تحقيق هدفي إذا لم أوضح أن هناك لغزًا في الهندسة المعمارية الفعلية للأحلام والرؤى لا يمكن تفسيره بالحديث عن الرغبة المكبوتة أو الجنس أو أي من تلك الينابيع التي يفترض علماء النفس المعاصرون أنها تنطلق في الحلم. قد يجتذب المزاج تقارباته ولكنه لا يخلق ما يجتذبه، وبين الغضب ورؤية محددة للصراع هناك هوة غامضة مثل تلك التي كانت بين رغبة علاء الدين وبناء قصره الرائع. أرغب في منزل، لكن الرغبة لا تبنيه. أنا أصمم منزلًا، لكن كل خط يتم رسمه بوعي كامل، وعندما أعطي الخطة للباني يضع كل لبنة بوعي كامل من قبل البنائين. لا تنشأ هندسة معمارية متماسكة في المدينة أو الحلم بطريقة سحرية من خلال بعض العقلانية التي تترجم الرغبة غير الجسدية إلى شكل عضوي. ومع ذلك،

[ ص ٩٠ ]

"قد يكون التعاقب سريعًا، ولكن في تلك الثانية من الزمن بين الرغبة وتجسيدها أو تحقيقها الخيالي، لا بد من وجود مساحة للعمل الفكري، وبناء الأشكال أو اختيار الأشكال، ومنحها الحركة. إن الثانية بالنسبة لعقلي هي جزء قصير جدًا من الوقت لأكثر من البصر، ولكن يجب أن أعتقد أنه بالنسبة لوعي أكثر كثافة، وهو ما يعمل معي، قد تكون تلك الثانية كافية لإلقاء نظرة خاطفة على بعض الأشكال الممتلئة لاختيار هذه الأشكال وبسط موكب ضخم. هناك شيء ما، مخلوق بداخلي. خلف سرعته أتعثر كمتخلف يائس، لأنه قد يكون مسافرًا عبر Archaeus ويعود مرة أخرى ببضاعة رحلته قبل أن ينبض نبضي مرتين. بصفتي فنانًا عمل ببطء في إنشاء الصور، أؤكد أن أشكال الحلم أو الرؤية إذا تم إنشاؤها ذاتيًا تتطلب فنانًا واعيًا لترتيبها، وساحرًا لإضفاء الحياة عليها، وأن العملية فكرية، أي أنها واعية على مستوى ما من مستويات الوجود، على الرغم من أن الذات التي تجلس عند بوابة الجسد لا تعرف القوى أو الشخصيات البارزة التي تلتقي في غرف القصر الداخلية للروح. عندما يكون لدينا

إننا إذا ما نظرنا إلى الأحلام على أنها أحلام طيران ورؤية كل الأشياء من زاوية رؤية لم نكن لنختبرها قط في اليقظة، فإننا نعلم أن الحديث عن الصور المتحركة في الأحلام باعتبارها ذكريات أو إعادة تركيب غير واعية للأشياء التي نراها في اليقظة، هو حديث يفتقر إلى الدقة أو الفهم الفكري. إنني أنتقد الأشكال التي أراها في الحلم أو الرؤية تمامًا كما أنتقد الأشكال في اللوحة. وحتى إذا رأيت في الحلم شكلاً رأيته في اليقظة، وإذا كان الشكل يتصرف بطريقة تختلف عن تصرفاته عندما نراه بالعين المادية، وإذا كان يمشي الآن عندما كان جالسًا، أو ينظر إلى الأسفل حيث كان ينظر إلى الأعلى من قبل، وإذا كانت هذه الحركات في الحلم تبدو حقيقية بحيث يكون للوجه والشكل الضوء والظل المناسبين وتكون التشريح غير مشوهة، فإن التغيير الذي يحدثه الحلم في شكل الذاكرة هو في حد ذاته أمر محير للغاية. يجب أن نفترض أن الذاكرة كذاكرة ثابتة في طريقتها كما تكون صورة الشمس ثابتة أو موقف التمثال ثابتًا. وإذا تلاشت، فيجب أن يكون ذلك بسبب فقدان الدقة وليس إلى أشكال وإيماءات أخرى دقيقة بنفس القدر ولكنها مختلفة. الآن لم نعد قادرين على تغيير وضعية التمثال حتى بدون تشققات أو تشويه في التشريح أو إعادة تشكيل كاملة.

إن الإنسان كائن متغير، داخل وحدته يوجد التنوع، وهناك مخلوقات في الروح يمكنها أن تخبرنا بصور ذاكرتنا، أو الذاكرة الأبدية، نعم، وتتحدث من خلالها إلينا في الحلم، حتى نسمع أصواتها، وهي معنا في أسلوبنا المجهري الدقيق تمامًا كما قيل عن الكون أنه مونولوج للإله حيث يتحدث أين صوف إلى أين صوف .

يمكننا أن نستنتج مثل هذه التكهنات العامة حول كل الصور المتحركة أمام العين الداخلية، ومن المفيد دائمًا التحقيق في تشريح الرؤية والتركيز على ما يظهر لنا، لأنه إذا كان لدينا تركيز، فلدينا ذاكرة. قد تتبع الصورة الذهنية التي لم تسفر عن أي شيء لنا في البداية صور أخرى تشير إلى علاقة بأقدم سلسلة بحيث تبدو وكأنها صفحات قرأتها في أوقات مختلفة من

[ ص ٩٣ ]

"عندما كنت صغيراً كنت أزور الجبال كثيراً، فأجد في الهواء العالي أن الرؤية أصبحت أكثر ثراءً وإشراقاً. كنت أشاهد

هناك لساعات المناظر الطبيعية والأشكال المتألقة في موكب لا نهاية له، محاولاً أن أكتشف في ذلك بعض المعاني بخلاف الجمال المحض. ذات مرة على التل بدا لي أنني انزلق من اليوم إلى أمس بعيد على الأرض. كان هناك نفس الوادي تحتي، ولكن الآن كان يزداد عمقاً في المساء وكانت السماء ترتفع من سماء زرقاء إلى أخرى. كانت هناك معركة في الوادي وكان الرجال يترنحون في ظلمة هنا وهناك. أتذكر محارباً كانت المعركة حوله أكثر كثافة، حيث تومض نجمة فضية فوق خوذته خلال الشفق. لكنني سرعان ما نسيت هذا لأنني دفعتني إلى النظر إلى الأعلى، وهناك فوقي كانت سفينة هوائية تتلألأ بالضوء. توقفت فوق الوادي بينما انحنى رجل، ذو لحية رمادية، مهيب للغاية، كانت أرديته كلها نجوم ومجوهرات، ونظر إلى المعركة. لم يكن التوقف سوى لحظة، ثم ومضت الأضواء بشكل أكثر إشراقًا، وتناثر ضباب مضيء على الهواء من العديد من الأنابيب أسفل القارب، وارتفع ومرّ عبر الجبل، وتبعه قارب آخر وآخرون ،

[ ص ٩٤ ]

كانت كل هذه الأضواء متلألئة، وصعدوا إلى الهواء فوق التل وسرعان ما اختفوا وسط الأضواء الأخرى في السماء. لا بد أن

ربع قرن مضى منذ أن رأيت هذه الرؤية التي أتذكرها بوضوح لأنني رسمت السفينة، ولا بد أن يكون ذلك بعد حوالي خمس أو ست سنوات، كما أعتقد، فاجأتني رؤية ثانية في نفس السلسلة. كنت مرة أخرى على المرتفعات، وهذه المرة كان الشبح في الهواء الغامض قريبًا جدًا لدرجة أنني لو كنت أستطيع مد يدي من هذا العالم إلى ذلك العالم لكنت أمسكت بالمسافر الجوي وهو يمر بجانبي. كان شاب يقود القارب، وشعره الأسود منسدلًا للخلف من حاجبيه، ووجهه شاحب وحازم، ورأسه منحني. عيناه مركزتان على عجلة القيادة: وبجانبه جلست امرأة. شال وردي اللون مرقط بخيوط ذهبية ملفوفة فوق رأسها. حول كتفيها، وعبر صدرها وذراعيها المطويتين. كان وجهها فخورًا كوجه ملكة، ولطالما تذكرت هذا الوجه لكبريائه وهدوءه وجماله.

اعتقدت في تلك اللحظة أنها صورة ما في الذاكرة الأبدية لحضارة أبعد من أتلانتس، وصرخت في قلبي بشغف من الندم على الرومانسية التي رحلت عن العالم. دون أن أعلم أن عصر العالم العظيم يعود مرة أخرى وأن العالم سيعود قريبًا.

لقد كان من المقرر أن نسبح مرة أخرى تحت سماء ملحمية. وبعد ذلك رأيت في أوقات وأماكن مختلفة سفنًا أخرى تجوب الهواء، ولاحظت أن كل هذه الرؤى كانت لها سمات متناسقة مع بعضها البعض، وأنها لم تختلط أبدًا بالحداثة، وأنها كانت تتمتع بالخصائص التي نميز بها الحضارات المختلفة، الصينية عن اليونانية أو المصرية عن الهندوسية. كانت هذه هي المادة التي تُصنع منها الرومانسية، ولو كنت راويًا للقصص مثل ستانديش أوجريدي العظيم، لربما كنت قد صنعت دون أدنى شك قصة رائعة عن الهواء، أسطورية أو مستقبلية، لكنني كنت دائمًا مهتمًا بالخيال بقدر ما كنت مهتمًا بالفلسفة والفن، وفكرت في أن العديد من الفنانين والشعراء أعطوا الفن أو الرومانسية ما كان ليكون له نفس الاهتمام أو ربما أعظم من علم النفس. بدأت أسأل نفسي في أي وقت من الأوقات الثلاثة أو في أي عالم من الفضاء أطلقت هذه السفن. هل كان ذلك منذ عصور مضت في ورشة عمل حقيقية في حضارة منقرضة، وهل كانت هذه مجرد صور في الذاكرة الأبدية؟ أم أنها أطلقتها روحي من ترسانة سحرية من الوجود، وإذا كان الأمر كذلك، فما هو القصد من ورائها؟ أم أنها كانت صورًا لأشياء لم تتحقق بعد؟

"إنني أجد صعوبة في اتخاذ القرار. ففي بعض الأحيان أتخيل عالماً يتداخل مع عالمنا حيث تشرق شمس أخرى، وتشرق نجوم أخرى فوق غابات أخرى وجبال وأنهار وجنس آخر من الكائنات. ولا أدري لماذا لا يكون الأمر كذلك. فنحن نضطر إلى مثل هذه التكهنات عندما نتأكد من عدم وجود أي قوة فينا ندركها لها علاقة بخلق مثل هذه الأشكال الخيالية. وإذا كانت هذه السفن قد أطلقت على الهواء الخيالي بهذه الطريقة الرائعة من قبل حرفي متعالٍ من الروح، فلابد أنها قد بُنيت لغرض ما، ولماذا؟ لم أكن مهندساً مهتماً بالطيران الجوي، ولكنني أعتقد أن من الجدير بالملاحظة أنني في لحظة الرؤية بدا لي أنني أفهم آلية هذه السفن الهوائية، وشعرت بذلك. لو كان بوسعي أن أخرج من هذا القرن إلى ذلك المركب الخيالي، لكان بوسعي أن أمسك عجلة القيادة وأقوده بثقة إلى مصيره. كنت أعلم أن إغلاق أنبوب على أحد جانبي مقدمة السفينة من شأنه أن يجبرها على التوجيه في ذلك الاتجاه ،

[ ص ٩٧ ]

إن هذا الانطباع بالمعرفة قد يشير إلى تواطؤ العقل الباطن مع الرؤية التي أذهلت العين. ربما تم سكب المعرفة على أحدهما بينما تم منح الرؤية للآخر. إذا كانت الرؤية خيالًا، أي إذا تم إطلاق المنطاد من روحي، فلا بد أنني كنت في مجلس مع المهندس المعماري، ربما في نوم عميق. إذا افترضت أنه خيال، فأنا مبرر في محاولة بكل الوسائل للوصول بوعي كامل إلى الترسانة حيث يتم صنع مثل هذه العجائب. لا يمكنني أن أكتفي بقبولها كخيال وعدم محاولة مقابلة المهندس المعماري. أما بالنسبة لهذه الرؤى الخاصة بالمنطاد والعديد من الرؤى الأخرى، فلم أتمكن حتى من وضعها بشكل تخميني في أي عالم أو أي قرن، ولا بد أن يكون الأمر كذلك مع خيالات العديد من الأشخاص الآخرين. لكنني أعتقد أنه عندما نبدأ في التكهن بهذه الأشياء، فإن ذلك يمثل بداية صحوتنا من حلم الحياة .

لقد اقترحت أن صور الأشياء التي قد تكون قد دخلت إلى مجالنا من خلال كائن

"لقد كنت أتأمل منذ حوالي واحد وعشرين عامًا في غرفة صغيرة، وفجأة انقطع تأملي بسبب سلسلة من الصور التي تومض أمامي بسرعة الصور المتحركة في المسرح. لم أستطع اكتشاف أي علاقة بين هذه الصور وموضوع تأملي، وربما تم إدخالها فيه في ذلك الوقت، لأنه في حالة التركيز المتوتر عندما يصبح الدماغ مضيءً، يكون من الأسهل إدراك ما يجب إحضاره. كنت في ذلك الوقت مهتمًا بسياسة الأبدية أكثر من اهتمامي بسياسة بلدي، ولم أكن لأفوت ساعة من تأملي العاطفي في الروح لأشهد المشهد الأكثر دراماتيكية في أي من حركاتنا الوطنية. في هذا التأمل، تم نقلي إلى وادٍ مشجر خلفه جبل، وبين السماء والأرض فوق الوادي كان هناك شكل ضخم مزين بهالة من الضوء، وقد نزل من تلك الدائرة من الضوء و

[ ص ٩٩ ]

"لقد اتخذت هيئة بشرية، ووقفت أمامي ونظرت إليّ. كان وجه هذا الشخص عريضًا ونبيلًا في نوعه، بلا لحية وذو شعر داكن. كان في اتساعه أشبه بوجه نابليون الشاب، وأود أن أشير إلى كليهما كنموذج أصلي شائع. نظر إليّ هذا الشخص واختفى، وحل محله على الفور رؤية أخرى، وكانت

هذه الرؤية الثانية لامرأة ترتدي عباءة زرقاء حول كتفيها، دخلت غرفة ورفعت طفلًا صغيرًا على حجرها، ومن جميع أنحاء أيرلندا تلاقت أشعة الضوء على ذلك الطفل. ثم اختفت هذه الصورة وتبعتها في الحال صورة أخرى في السلسلة؛ وهنا أحضروني من أيرلندا لأنظر إلى عرش التتويج في وستمنستر، وهناك جلست عليه شخصية إمبراطورية سئمت وأسقطت الصولجان من بين أصابعها، ثم تدلت وسقطت واختفت من المقعد الشهير. وبعد ذلك، وفي تتابع سريع، ظهر مشهد آخر، وشكل عملاق، متوحش ومضطرب، يقرع الطبل، ويسير ذهابًا وإيابًا، وحيثما سقطت أقدامه كانت هناك شرارات ودوامات من اللهب والدخان الأسود تتصاعد إلى الأعلى كما لو كانت من مدن مشتعلة. كان الأمر أشبه براعي الخنازير الأحمر الذي ورد ذكره في الأسطورة والذي أصاب الرجال بجنون جنوني ؛

[ ص ١٠٠ ]

وعندما اختفت تلك الشخصية المضطربة رأيت أيرلندا كلها تضاء من الجبل إلى البحر، وتنشر أشعتها إلى السماء كما في الرؤية التي رأتها العرافة بريجيد وأخبرت بها باتريك. كل ما استطعت أن أفهمه من هذا التسلسل هو أن أحد أطفال

القدر، الذي كان من المفترض أن يدور حوله مستقبل أيرلندا، قد ولد في ذلك الوقت أو سيولد، وأن هذا الطفل كان من المفترض أن يكون تجسيدًا تم تمثيله بنزول أول شخصية من السماء، وأنه قبل أن يتم تحقيق هذا المصير العظيم، كان من المفترض أن تضعف قوة الإمبراطورية، وأن تكون هناك حلقة مأساوية أخرى في التاريخ الأيرلندي.
سواء كان هذا حقيقة أم خيالًا، فالوقت وحده هو الذي يمكنه أن يخبرنا. لا يبدو لي أن أي طبول دقت منذ ذلك الحين في هذه الأرض مجنونة بما يكفي للتنبؤ بها في تلك الطبول البرية. ماذا يمكنني أن أقول عن مثل هذه الرؤية سوى أنها أثرت عليّ لدرجة نسيان التحليل، لأن ما قالته كان أكثر أهمية من أي فلسفة من هذا القبيل. لقد حاولت أن أناقش الأمر مع نفسي، كما أفعل مع سلسلة من الشخصيات الأخرى، لكي أستنتج من السلسلة أسبابًا صالحة للاعتقاد بأنه لابد وأن يكون هناك عقل واعٍ في مكان ما وراء السلسلة، أفضل مما يمكن أن نستنتجه من رؤية واحدة. ولكنني لا أستطيع أن أستنتج من هذه السلسلة أسبابًا وجيهة للاعتقاد بأن هناك عقلًا واعيًا في مكان ما وراء السلسلة.

[ ص ١٠١ ]

كل ما أعرفه هو أنني أنظر في كل مكان إلى وجه الشباب، في مظهر كل شهرة جديدة، على أمل أن أتعرف قبل أن أموت على الصورة الرمزية العريضة الحاجبين لرؤيتي .

شمعة الرؤية، بقلم AE (جورج ويليام راسل)، [١٩١٨]، على com.texts-sacred

[ ص ١٠٢ ]

هل لديك خيالات الجسم ؟

في الأدب العلمي، قرأت عن أدوات دقيقة بشكل مذهل تم ابتكارها لجعل العقل يدرك طريقة عمل القوى غير المرئية للعين، وكيف يتم قياس أشعة ألفا، وأشعة جاما، أو الاهتزازات في المعدن أو النبات، وأتنهد بحثًا عن جهاز ما

لمساعدة العقل في حل المشكلات النفسية الصعبة. أسأل نفسي كيف يمكنني التأكد بدقة المعرفة التي من شأنها أن تقنع الآخرين ما إذا كانت أشكال الرؤية أو الخيال أو الحلم ثنائية أو ثلاثية الأبعاد. الأشكال الملقاة على الشاشة في المسرح هي على سطح مستو، لكنها تحمل كل الوهم بالحركة والمسافة والظل والضوء والشكل. أما أشكال الذاكرة البشرية، فأنا راضٍ بقبولها على أنها ثنائية الأبعاد. إنها مطبوعة بموجات من الضوء على شبكية العين، وتلقي على بعض الشاشات في الدماغ. لكنني مجبر بخبرتي الخاصة وخبرة الآخرين على ذلك.

[ ص ١٠٣ ]

"إنني أعتقد أن هناك من يعتقد أن الطبيعة لها ذاكرة، وأننا نستطيع الوصول إليها. ولكن هذه الذاكرة لا يمكن تسجيلها باعتبارها ذاكرة لنا من خلال الأعضاء الجسدية للبصر أو السمع، ولا يمكن للخيال أن يوضح لي كيف يمكن لأي وسيط في الطبيعة أن يوجد ليعكس على نفسه كما يعكس المرآة، أو كما تعكس الرؤية البشرية، انطباعًا مفهومًا لنا عما يحدث. وإذا كان هناك وسيط يعمل كمرآة للطبيعة أو الحياة، ويحتفظ بالانطباع، فلابد أن يكون عالميًا مثل الأثير

المفترض للعالم؛ وكيف يمكن تركيز الانطباعات على هذا الوسيط المفهوم لنا كما يتم تركيز اهتزازات الضوء من خلال إبرة العين لتسجيل وجهة نظر واحدة؟ في رؤيتنا لذاكرة الطبيعة نرى أشكالًا غير مشوهة. وإذا كان بوسعنا أن نتخيل أن الجسم كله حساس للضوء، كما هي تلك النقطة الوحيدة في الدماغ التي تتقارب فيها الأعصاب البصرية، فأي نوع من الرؤية سيكون لدينا؟ الأرض تحت أقدامنا، والأشياء يمينًا ويسارًا، وفوقًا وأسفلًا، سوف تصرخ بأشكال وحشية مختلفة لجذب الانتباه. سوف ترى الأقدام من زاوية، والأيدي من زاوية أخرى، والخلف والأمام سوف يربكاننا؛ لذا لا أستطيع أن أتخيل قوة التسجيل في الطبيعة على أنها تعكس

[ ص ١٠٤ ]

إن الذاكرة هي بمثابة مرآة، تحتفظ بالانطباعات وتسجلها. ولكن لدينا نمط آخر من الذاكرة في أنفسنا قد يشير إلى نمط الذاكرة في الطبيعة، وهو النمط الذي يتم من خلاله تسجيل حياتنا الذاتية. فالمزاج، والفكر، والعاطفة، والنشوة، كلها محفوظة لنا، ويمكن استحضارها وإعادة خلقها. كيف يتم الحفاظ على هذه الذاكرة؟ هل نتخلص باستمرار من خلال

الانعكاس صورة لأنفسنا لحظة بلحظة، دقيقة للغاية ولكنها كاملة؟ هل يتم الحفاظ على كل حركة للعقل والجسد بحيث توجد نسخة طبق الأصل كاملة، أو صورة ثلاثية الأبعاد، لكل لحظة في وجودنا. هل ذاكرة الطبيعة كذلك؟ هل تحافظ على تاريخها الخاص من خلال الانعكاس المستمر لنفسها؟ هل تفرض هذه الفرضية عبئًا ثقيلًا على جوهر الكون كما نعرفه؟ أنا لا أحب استخدام الحجج التي لا أستطيع إثبات صحتها بنفسي. ولكنني قد أتذكر أن أحد المفكرين البارزين في مجال العلوم، وهو بلفور ستيوارت، افترض أن الأثير كان يشهد انتقالاً مستمراً للطاقة من الكون المرئي، وأن هذه الطاقة المخزنة قد تشكل أساس ذاكرة خالدة للإنسان والطبيعة .

[ ص ١٠٥ ]

إن هذا المفهوم لم يضع على المادة عبئاً ثقيلاً كما تصوره. ولكن ما هي المادة؟ أليست كل ذرة منها حاملة باللانهائي؟ حتى في الطبيعة المرئية، ألا تعكس كل نقطة صغيرة من الفضاء في صورة مصغرة العالم الكبير للأرض والسماء؟ إن هذه النقطة الصغيرة من الفضاء التي تشغلها عيني وأنا أقف على الجبل قد صبت فيها مناظر لا نهاية لها من الجبال

المتعددة والوديان والغابات والمدن والبحار المتلألئة والسحب والزرقة اللانهائية. أينما انتقلت، سواء باستخدام أشعة أو موجات الضوء، من أبعد نجم إلى أقرب ورقة شجر بتعقيدها من حيث الأوردة والصبغة، تصل إلى تلك النقطة الدقيقة من الفضاء، العين، رؤية متعددة. وإذا كانت كل نقطة دقيقة من الفضاء الخارجي كثيفة ولكنها ليست عمياء بسبب اتساعها، فما هي المعجزة الأكثر دقة ودقة من المادة التي يمكن تأكيدها وإنكارها لأنها تجهد الإيمان؟ في تلك البلوطة التي تقع عند قدمي توجد خلية صغيرة تحمل في داخلها ذكرى البلوطة منذ بداية الأرض، وقوة ملفوفة بداخلها يمكنها أن تولد من ذاتها الكيان المهيب الكامل للبلوطة. ومن تلك النافورة الصغيرة يمكن بمعجزة ما أن تنبثق خلية أخرى، وستولد خلية تلو الأخرى، وستذهب إلى العالم الآخر.

[ ص ١٠٦ ]

"إننا نتصور أن كل خلية من خلايا الجسم تتشابك مع عدد لا يحصى من الذكريات، وأن كل خلية تنقسم وتتكاثر وتبني من بعضها البعض أعداداً لا حصر لها من الخلايا، وكلها تتحكم فيها قوة غامضة كامنة في الخلية الأولى، بحيث

تتمكن هذه الخلايا بعد مائة عام، وفقاً لخطة المهندس المعماري الصغير، من بناء "شيوخ الغابات العظيمة ذوي الرداء الأخضر". ولا يوجد شيء لا يصدق في افتراض أن كل خلية من خلايا الجسم محاطة بذكريات لا حصر لها. إن من يعزو أقل قدر من الغموض إلى المادة هو أبعد ما يكون عن الحقيقة، وأقرب ما يكون إلى الحقيقة هو من يفترض أن المطلق موجود بكامل وجوده في الذرة. وإذا ما وُجِّه إليَّ اللوم على افتراض أن روح الأرض تحتفظ بذكرى نفسها من خلال التخلص من صور دائمة فورية لحياتها المتعددة، فإنني لا أقول عن الطبيعة بكاملها إلا ما تفعله الطبيعة المرئية بطريقتها الخاصة دون توقف. فما هي مشكلة العقل أو الرؤية أو الخيال أو الحلم التي أحلها بهذه الفرضية؟ لقد حيرني كفنان طاعة أشكال الخيال لإيحاء مني. دعوني أوضح حيرتي. أتخيل مجموعة من العرب ذوي الثياب البيضاء يقفون على تلة رملية ويبدو أنهم يتمتعون بكرامة نبيلة لدرجة أنني أرغب في أن أتعرف عليهم.

[ ص ١٠٧ ]

"إنني أرسمهم. وبقلق يشبه القلق الذي يجعل رسام البورتريه يرتب ويعيد ترتيب الجالسين معه، حتى يحصل

على الوضع الذي يرضيه، أقول لنفسي: "أتمنى أن يرفعوا أذرعهم فوق رؤوسهم"، وعند اقتراحي، ترفع جميع الشخصيات في رؤيتي أيديها كما لو كانت تحية للفجر. أرى شخصيات أخرى في الخيال تجذبني كتركيبات. قد يكون هناك شخصية جالسة وأعتقد أنها ستكون أفضل إذا تم توجيهها في اتجاه آخر، وسوف تطيع هذه الشخصية اقتراحي، ليس دائمًا، ولكن في بعض الأحيان؛ ومرة بعد مرة عندما أشاهد شخصية في رؤيتي، أنا الذي أرسم بالكامل تقريبًا مما يسمى بالخيال، ولا أستخدم النماذج أبدًا، فسوف تغير حركاتها كما أريدها. الآن هذا مدهش بالنسبة لي. إن اختراع ورسم النمط المعقد للضوء والظل الذي ينطوي عليه رفع أيدي العرب المتخيلين سيكون أمرًا كبيرًا. لا يستطيع عقلي أن يتنبأ بالتفصيل بالعواقب التصويرية المترتبة على رفع الذراعين من خلال أي إجراء سريع، ولكن برغبة واحدة، أو اقتراح عقلي بسيط، يتم إجراء التغييرات المعقدة في أشكال الخيال كما لو كانت

[ ص ١٠٨ ]

"إنني أتصور أن العرب الحقيقيين وقفوا أمامي ورفعوا أيديهم استجابة لدعوتي. وإذا طلبت من حشد من الناس أتحدث

إليهم أن يغيروا وضعهم حتى يتمكنوا من الاستماع إلي بشكل أفضل، فلن أدهش من التعقيد اللانهائي للتغيير الذي أحدثه، لأنني أدرك أن الإرادة في كل منهم تتحكم في الشكل بمعجزة ما، وأن الرسالة تجري عبر الأعصاب والعضلات، وأن الرغبة البسيطة تؤدي إلى التغيير المعقد. ولكن كيف أتمكن من الإمساك بالأشكال في الحلم أو الخيال؟ وبأي معجزة تؤدي الرغبة البسيطة إلى التغييرات المعقدة؟
يمكننا الآن أن نرى لماذا طلبت بعض الوسائل التي قد أتأكد بها مما إذا كانت الأشكال في الحلم أو الخيال ثنائية أو ثلاثية الأبعاد. إذا كانت على السطح، وإذا كانت مجرد ذكريات بشرية، أو اهتزازات ضوء الشمس المخزنة المثبتة بطريقة ما في الدماغ كما يتم تثبيت الصورة الفوتوغرافية، فإن تغيير هذه بواسطة رغبة بسيطة ينطوي على أمور لا تصدق. أجد فرويد يشير إلى حلم رآه ويقول بلا مبالاة إنه كان نتيجة لمجموعة من الذكريات، ولكن بنية الحلم بدت متماسكة وليست مجرد خليط. كان الحلم يتمتع بحركة خاصة به. إنه لأمر رائع.

إن ما كتب عنه لم يكن مرئياً بسهولة! فكيف لنا أن نتخيل حتى أقوى ذكاء فني واعي، يتمتع برؤية ثاقبة لكل ذكريات الحياة، يأخذ الاهتزازات التي تشكل هذه اليد، ويضبطها مع الاهتزازات التي تشكل الذراع الأخرى، أو حتى يأخذ الاهتزازات التي سجلت شكلاً كاملاً ويعدلها بحيث يتحرك الشكل بإيماءات مختلفة عن الإيماءات الأولى المسجلة في الذاكرة؟ إذا تم تكوين مثل هذه الصورة حتى من صور بالحجم الطبيعي، فإنها ستكون عبارة عن رقعة من القماش وستظهر البقع في كل مكان. لكن شخصية الحلم أو شخصية الخيال سوف تتجول بحركات حقيقية وتشريح غير مشوه. ألا ينطوي الجهد المبذول لتخيل مثل هذه التركيبات حتى من قبل أقوى عقل واعي على أمور لا تصدق؟ على الأقل هذا هو الحال مع الفنان الذي يراقب الشكل بعين ناقدة. فكم سيكون الأمر أعظم إذا افترضنا أنه لا يوجد فنان واعي، ولكن كل هذه الصور الحقيقية للخيال أو الحلم اجتمعت معًا دون ذكاء يوجهها؟ ولكن كيف يمكننا أن نجعل الأمور أفضل إذا افترضنا أن الشخصيات في الحلم أو الخيال ثلاثية الأبعاد، وأن لها أبعادًا فعلية؟

إننا لا نستطيع أن نتصور أن هذه الأشياء أو تلك الكائنات الحية هي مجرد ظلال أو صور تنبعث من كائنات حية، وهي كاملة في طبيعتها الخيالية من الداخل والخارج، ومن الممكن أن نتخيل الحياة وهي تتحكم بها. ومن الممكن أن توجه الإرادة تحركاتها كما لو أن الجنود يستديرون ويسيرون بمجرد صدور أمر منهم. ولهذا السبب فإنني أقترح أن ذاكرة الطبيعة قد تكون في هيئة إشعاع أو ظل للحياة والشكل، ولماذا عندما نرى مثل هذه الصور فإنها لا تكون التعقيدات الوحشية التي قد تكون عليها لو كانت انعكاسات على أثير عالمي ينتشر في كل مكان ويأخذ اللون من كل شيء من كل زاوية ممكنة ويظل ثنائي الأبعاد. إن الفرضية القائلة بأن كل شيء في الطبيعة، وكل كائن حي، هو ينبوع مستمر من الصور الخيالية لذاته من شأنها أن تفسر الطريقة التي تبني بها الأنقاض حياتها القديمة في نظر الرائي، بحيث يرى الناس من ألف عام مضت في مدنهم التي أصبحت الآن خربة، والتجار ذوي البشرة الداكنة وهم ينشرون بالاتهم في السوق، ولهذا السبب يظهرون كما قال أحدهم، "يفكرون في الفكر ويقومون بالعمل". إذا كان لدينا إمكانية الوصول إلى

إن مثل هذه الذكريات، وإذا كانت لها كائنات حية داخلها وخارجها، فهل لا يمكننا أن نتخيل إرادتنا أو رغبتنا في إخضاعها؟ ألا يمكننا أن نتخيل مثل هذه الأشكال التي تجتاح دوامة روح حالمة تهتز بفعل بحر العاطفة الذي توجد فيه وتتصرف وفقًا للإيحاء؟ وإذا افترضنا أن كائنًا أعمق منا لديه رؤية أوسع من الوعي اليقظ، ويمكنه استخدام الذكريات، ليس فقط من هذا المستوى من الوجود، ولكن أيضًا من الأشكال الخاصة بعالم الوسط وعالم السماء، فقد يساعد هذا في حل بعض الحيرة التي تثيرها أولئك الذين يراقبون أحلامهم وخيالاتهم عن كثب ويقظين. في تحليلي المستمر للشخصيات التي أراها، أجد نفسي مضطرًا إلى متابعتها إلى ما هو أبعد من الحياة العابرة التي أعرفها والتأمل في وجود الحي الأبدي. أعتقد أنه لا يوجد منزل في منتصف الطريق بين الروحي والمادي حيث يمكن للعقل أن يسكن؛ وإذا وجدنا أننا موجودون في حياة عالمية، فيجب علينا أن نغير قيمنا، ونغير جميع أفكارنا حتى تعتمد على السبب الوحيد لكل ما هو موجود وتنسجم معه .

شمعة الرؤية، بقلم AE (جورج ويليام راسل)، [١٩١٨]، على com.texts-sacred

## حدس

إن هذا الشعور بالإلهية الحاضرة دوماً في الفعل أو الفكر لا تنقله كلماتي. إن الشخص المبهج، الذي لا ينطق بكلمة، والذي يتسم بكلمات مكسورة، يستطيع أن يجعلنا نشعر بأن ملكوت السماء موجود بداخله. إنني أختار الكلمات باحترام، ولكنني أتحدث من الذاكرة، ولا أعبر يوماً لآخر عن حكمتي الخاصة. إن لحظاتنا الأسمى في الحياة غالباً ما تكون تلك التي نحتفظ بها بعد ذلك بأبشع الذكريات. قد نحظى بنور عابر ولكننا لا نحتفظ إلا بقدر ضئيل من واقعيته كما يحتفظ المحيط بمسار سفينة عظيمة عبرت مياهه. إنني أتذكر الحوادث بدلاً من المزاجات، والرؤى أكثر من النشوة. كيف يمكنني الآن، وقد رحلت عن ذاتي وقضيت وقتاً طويلاً في أعمال أخرى، أن أتحدث عما شعرت به في تلك السنوات التي كان الفكر فيها متوجهاً نحو الروح، ولم يكن أي واجب

قد أجبرني حتى الآن على بذل جهد خارجي مماثل؟ لقد أصبحت أشعر بأنني أقرب إلى شخص آخر.

[ ص ١١٣ ]

لقد كان هذا هو حال أسلاف الآريين في فجر روحي بعيد عندما امتدت الأرض لأول مرة بوعيها إلى البشرية. وفي ذلك العصر الذهبي والنشوة البدائية، وُلِد ذلك التقليد الروحي العظيم الذي لا يزال متجسدًا في الفيدا والأوبانيشاد، وفي الأساطير الفارسية والمصرية، والذي يتلألأ بالألوان والرومانسية فوق أساطيرنا السلتية. لم يكن لدي سوى توهج خافت من ذلك الذي كان بالنسبة لأسلافي بمثابة ضوء كامل. لم أستطع دخول ذلك الإشراق الذي دخلوه، لكن الأرض بدت لي مغمورة بأثير من الإله. شعرت في بعض الأحيان وكأنني شخص قام من بين الأموات، وأصبح عذريًا ونقيًا، ويجدد الحميمية الرائعة مع الرفاق الإلهيين، مع الأرض والماء والهواء والنار. كان التنفس بمثابة استنشاق الإكسير السحري. وكان لمس الأرض بمثابة الشعور بتدفق القوة كما لو كان الشخص قد لمس عباءة الرب. كان الفكر، أياً كان ما انطلق منه، يقود إلى الأبد إلى المدينة السماوية. لكن هذه المشاعر غير قابلة للتواصل. ليس لدينا كلمات

للتعبير عن آلاف التمييزات الواضحة للحس الروحي. إذا أخبرت شخصًا آخر عن سعادتي، ولم يشعر بذلك بنفسه، فيمكن تفسير ذلك لهذا الشخص على أنه الفرح بالصحة الكاملة، ويترجم ذلك إلى

[ ص ١١٤ ]

مصطلحات أدنى ما هو خطاب الآلهة للبشر ؟

لقد بدأت الكتابة راغباً في تصوير الأشياء بشكل محدد للعقل والتحدث فقط عن الأشياء التي يمكن أن يكون هناك منطق ومناقشة حولها، ولكنني كنت في كثير من الأحيان غير محدد كما قلت في فصل سابق أن الأرض تبدو وكأنها نطق للآلهة، "كل زهرة كانت فكرة. الأشجار كانت خطابًا. العشب كان خطابًا. الرياح كانت خطابًا. المياه كانت خطابًا". ولكن ماذا ينقل هذا؟ يشعر الكثيرون بالنشوة عند رؤية الأشياء الطبيعية الجميلة، وقد يقال إنه لا يفسر العاطفة بدقة للإشارة السهلة إلى عالم إلهي. أعتقد أن الطبيعة هي مظهر من مظاهر الألوهية، ولأننا نشترك في الطبيعة الإلهية، فإن كل ما نراه له صلة بنا؛ ورغم أننا الآن مثل الأطفال الذين

ينظرون إلى الحروف قبل أن يتعلموا القراءة، فإن وجودها الخاص يتجلى بوضوح في الكون بالنسبة للروح المستنيرة حتى عندما أتعرف على فكرتي في الكلمات التي أكتبها. كل شيء في الطبيعة له أهمية فكرية، وعلاقة باعتباره تعبيرًا عن الفكر الذي ولد منه الكون، ونحن، الذين خلقت عقولنا على صورته، الذين نشكل العالم الصغير للعالم الكبير، لدينا في

[ ص ١١٥ ]

إننا نملك المفتاح لفك شفرة معنى هذا الكلام. وبسبب هذه القرابة، تستطيع الروح بسرعة عن طريق الحدس أن تفسر الطبيعة لنفسها، تمامًا كما تدرك إنسانيتنا غريزيًا الشخصية التي تخونها انحناءة الشفاه أو المزاج الكامن في العيون المخيفة. نحن نتفاعل بطرق لا حصر لها مع تلك الطبيعة التي لا تعد ولا تحصى حولنا وداخلنا. لكننا نحتفظ لأنفسنا بسر استجابتنا، ولعدم وجود الكلمات نتحدث للآخرين عن هذه الأشياء بشكل عام فقط. أرغب في أن أكون دقيقًا، وبعد أن بحثت في الذاكرة عن بعض الأمثلة على ذلك الكلام الإلهي الذي أصبح مفهومًا لي والذي يمكنني ترجمته إلى

كلمات قد تجعله مفهومًا للآخرين، تذكرت شيئًا يمكن فهمه على الأقل إن لم يكن مقبولًا. كان أبجدية لغة الآلهة .

كان هذا تمرينًا محددًا للحدس تم القيام به من أجل تطوير النظام الفكري من فوضى الانطباعات واكتشاف القرابة الفطرية للصوت مع الفكرة والعنصر والقوة واللون والشكل. لقد وجدت أنه مع تطور الكائن الداخلي فإنه يستخدم رمزية خاصة به. الأصوات والأشكال والألوان، التي كانت لها أهمية راسخة في الحيل المعقدة لعالمنا الخارجي،

[ ص ١١٦ ]

لقد اكتسبت هذه المعاني الجديدة في الروح وكأنها تتحدث بلغة خاصة بها وترغب في نقلها إلى النفس الرضيعة. وإذا لم تكشف هذه المعاني الجديدة تدريجيًا عن شخصية فكرية، فإن متابعة هذا التأمل وتشجيع ربط الأفكار الجديدة بالرموز القديمة من شأنه أن يشجع الجنون. والواقع أن الانتفاضة الجزئية لمثل هذه الأفكار، وحقيقة أن الشخص يربط حرف علة بلون معين أو لونًا بعاطفة محددة، يعتبرها البعض دليلاً على عدم اكتمال العقل. لقد حاولت أن أشعل

شمعة على جبهتي لألقي نظرة على كل ظلام معتقدًا أن الكون الخارجي للطبيعة ليس له هندسة معمارية أكثر روعة من الكون الداخلي للوجود، وأن الضوء لا يمكن أن يكشف إلا عن بعض غرف الروح الأكثر روعة، وأيًا كان الكلام الذي يستخدمه الساكن يجب أن يكون مناسبًا لمجاله الخاص، لذلك أصبحت تلميذًا للروح وحاولت كطفل أن أتعلم الأبجدية عند ركب الآلهة .

لقد قادني أولًا إلى التفكير في عناصر الكلام البشري ذلك الهمس بكلمة "إيون" من الظلام، فمن بين الأفكار العديدة التي كانت تراودني في ذلك الوقت جاءت فكرة أن الكلام ربما كان في الأصل

[ ص ١١٧ ]

"لقد تخليت عن الفكرة المتعلقة بهذه الكلمة، ولكن التكهنات العامة ظلت معي، وعُدت إليها مرارًا وتكرارًا، وبدأت أتأمل في أهمية الحروف المنفصلة، وربطت العديد من الحروف بالتجريدات أو العناصر، وعندما أخذت مرة أخرى، بالصدفة على ما يبدو، كتابًا من أحد الرفوف كان

مجلدًا من الأوبانيشاد، وفتحت على صفحة وقعت عيني فيها على هذا: "من تلك الذات جاء الهواء، ومن الهواء النار، ومن النار الماء، ومن الماء الأرض". أقتبس من ذاكرة بعيدة ولكن الكلمات، كما أعتقد، قريبة بما فيه الكفاية. ما أثار حماسي هو أنني اكتشفت بالفعل ما اعتقدت أنه المكافئ الصوتي للذات، الحركة، النار، الماء والأرض؛ وقد دفعني ترتيب التطور الكوني للعناصر المقترحة في المقطع المقتبس إلى التفكير فيما إذا كان هناك أي تسلسل فكري في المكافئات الصوتية البشرية للعناصر والأفكار. ثم بدأت في إعادة ترتيب جذور الكلام حسب ترتيبها الطبيعي من أصوات الحلق، مروراً بالأسنان إلى الشفويات، من حرف (أ) الذي يبدأ التعرف عليه في الحلق إلى حرف (م) الذي تغلق الشفاه عند نطقه. وأصبح تسلسل الأفكار الفكري واضحاً. وهذا شجعني على التفكير في الكلمات التي أستخدمها.

[ ص ١١٨ ]

حاولت أن أكمل المراسلات التي توصلت إليها حدسيًا. لم أتمكن قط من القيام بذلك. فشلت عدة أصوات، ومع ذلك فكرت فيها، لأشير إلى تقاربها الفكري، ولا أستطيع إلا تفصيل اكتشافاتي الجزئية والإشارة إلى المكان الذي قد

توجد فيه انسجامات بين حدسي الخاص حول اللغة وجذور الكلام وفي أي أدب بدائي تكون الحدس مشابهًا لحدسي الخاص .

في محاولتي للوصول إلى أوجه التشابه بين الصوت والفكر، أخذت حرفًا تلو الآخر، وتأملته، وأهمست به مرارًا وتكرارًا، وراقبت باهتمام كل إحساس في الوعي، وكل لون، أو شكل، أو فكرة بدا أنها تثيرها النطق. لا شك أن عقل الصبي الذي كان يتجول في الطرقات ليلًا منذ أكثر من ثلاثين عامًا، وهو يهمس برسائل لنفسه باحترام صوفي يتمتم بالاسم الذي لا يوصف، كان ليشكك فيه أي شخص يعرف أنه كان يحاول وضع نفسه في مكان أسلافه الآريين، والعثور على الأسماء الأصلية للأرض والهواء والماء والنار، وقوى وعناصر الطبيعة التي كانت كلها حولهم. وكما في الأسطورة في سفر التكوين، أطلق الإنسان الأول على الكائنات أسماء، فقد دعوته إلى أن يتأمل في كل شيء.

لقد كان من الرائع أن يجدد لي الرجل السماوي هذا الخطاب الأول، وأن يسمي العناصر كما هي من قبل أولئك الذين نظروا إلى السماء، وصرخوا باسم النار في السماء من حدس وهبهم الله إياه .

شمعة الرؤية، بقلم AE (جورج ويليام راسل)، [١٩١٨]، على com.texts-sacred

[ ص ١٢٠ ]

لغة الآلهة

إذا فسرت ذلك بشكل صحيح، أيها الساكن في العقل، فإن الجذور الحقيقية للكلام البشري هي الحروف المتحركة والحروف الساكنة، وكل منها له صلة بالفكرة. القوة واللون والشكل، وهي التجريدات الأكثر دقة لهذه. ولكن من خلال

اتحادها في كلمات تعبر عن مفاهيم أكثر تعقيدًا، كما تشكل الذرات والجزيئات باتحادها مركبات الكيميائي. من الصعب اكتشاف كلمات مفردة ذات أهمية مجردة لتمثيل الأفكار المرتبطة بهذه الأساسيات من الكلام بشكل مناسب. كل جذر مشحون بالأهمية، كونه رمزًا لقوة هي في حد ذاتها مصدر العديد من الطاقات، تمامًا كما يتدحرج الكائن البدائي عندما يتجلى إلى أشكال لا حصر لها، وحالات من الطاقة والوعي. جذور الكلام البشري هي التوافقات الصوتية للقوى التي تشكل الكون في تركيبها وتفاعلها. عقل الإنسان مصنوع من

[ ص ١٢١ ]

إن صورة الإله وعناصر الكلام مرتبطة بالقوى الموجودة في عقله ومن خلاله بكائن الروح العليا .

إن جذور اللغة الحقيقية قليلة، فالأبجدية والجذور متطابقة. الجذر الأول هو الحرف A، وهو رمز الصوت للذات في الإنسان والإله في الكون. ومكافئه الشكلي هو

الدائرة. والجذر الثاني هو الحرف R، وهو يمثل الحركة.
ومطابقه اللوني هو الأحمر، ورمزه الشكلي هو الخط .

الحركة تولد الحرارة، والجذر الثالث الذي يتبع الترتيب من أصوات الحلق إلى الشفرين هو H، وهو التوافق الصوتي للحرارة. ورمزه هو المثلث، وله صلة باللون البرتقالي .

الحركة والحرارة هما منشئا النار، والمعادل الصوتي لها هو الجذر L، والذي يرمز له في الشكل بخطوط تشع من نقطة كما في هذا الشكل. L هو النار أو الضوء أو الإشعاع، ويتبعه في سلسلة الجذور Y الذي يرمز إلى رد الفعل في الطبيعة ضد إشعاع الطاقة هذا. إنه المعادل الصوتي للترابط أو التركيز أو التكثيف. تخضع المادة في الكون لقانون الجاذبية وتتجمع في ضباب ناري تمهيدًا لعقدها في الشموس والكواكب.

[ ص ١٢٢ ]

إن تقارب اللون هو الأصفر. في الإنسان، الإرادة هي التي تركز الطاقة وتركزها إلى نقطة احتراق لتحقيق الرغبة. يمثل رمز

الشكل الخاص به حركة دوامة أو حلزونية إلى الداخل، وهو ما يعارض التوسع أو الإشعاع الضمني في الجذر L.

الجذر الذي يلي Y هو W. رمز الصوت للسيولة أو الماء. شكله نصف قمري، وأعتقد أن لونه أخضر .

لقد نزلنا الآن إلى الأرض ومع هذا النزول تأتي الثنائية، ومن الآن فصاعدًا، فإن جميع الجذور لها جذور مصاحبة. لقد فقدت المادة البدائية طابعها الأثيري واستقرت في حالة صلبة أو ثابتة. الجذران اللذان يعبران عن هذا هما G وK؛ حيث يرمز G إلى الأرض، كما يرمز K إلى المعدن أو الصخور أو البلورات أو الصلابة من أي نوع. لم أستطع اكتشاف أي تقارب لوني مؤكد لأي من هذين الجذرين، وأنا أيضًا غير متأكد بشأن الأشكال على الرغم من أنني دفعت إلى ربط G بالمربع وK بالمربع الذي يتقاطع معه قطري .

الجذور التوأم التالية في السلسلة هي S و Z، ولا أستطيع أن أجد كلمات أفضل للإشارة إلى أهمية الأول من

التشريب أو الاستنشاق أو نفخ الروح. لقد وصلنا في التطور إلى المرحلة التي تنقسم فيها الحياة الواحدة إلى آلاف من الحيوات، والتي تجد على الأرض مطابقتها في نشأة الخلية. يمثل Z التكاثر أو الانقسام أو ولادة الكائن الحي من الكائن الحي. إنه الزفير أو ولادة البذرة التي يتم زرعها. أعتقد أن رمز الشكل لـ S هو ، و Z . لم أكتشف أي تقارب لوني لأي منهما .

إن ثنائية الجذور التي تلي هذا هي TH وSH. فالأول هو المعادل السليم للنمو أو التوسع أو الانتفاخ، وجذره التوأم يمثل تلك الحالة التي يتم فيها الوصول إلى حد النمو في شكل معين ويحدث تشتت أو تحلل لعناصره. وفي عالم النبات قد نجد مثالاً على ذلك في نمو وتحلل النبات .

وبعد هذين الاثنين تأتي ثنائية T وD. وقد وجدت صعوبة كبيرة في اكتشاف الكلمات للتعبير عن التجريدات المرتبطة بهاتين الكلمتين. ولكن أثناء التأمل فيهما بالإشارة إلى T، كنت أطارد باستمرار فكرة العمل الفردي أو الحركة أو المبادرة، وأعتقد أنها تشير إلى تلك الحالة عندما تنفصل الحياة عن باطنها القديم.

الوحدة مع مصدر الحياة، والمقيدة في شكل. تبدأ في تخيل نفسها على أنها أنا، وهي في حالة من الانفتاح، وتتصرف وتنظر إلى الخارج، وتلمس وتتذوق؛ بينما يمثل D الجانب المعاكس لذلك، رد فعلها أو انغماسها في الداخل للصمت والنوم والثبات والتوقف. رمز الشكل T هو واقترح نفسه لي بشكل غامض كرمز لـ D.

هناك تشابه بين T وTH كما هو الحال بين D وSH، حيث يمثل T حركة الشيء في حد ذاته بينما يمثل TH النمو أو التوسع فقط، بينما يمثل D الغرق الأكثر ذاتية للشيء في توقف قواه كما يمثل SH الحل الخارجي للكائن الحي في عناصره .

بالنسبة لثنائية الجذور J و TCH فشلت حدسي تمامًا في اكتشاف الارتباطات، وعندما وضعت الجذور في تسلسلها الصحيح وسعيت بالعقل والمنطق للوصول إلى الدلالة المنطقية التي قد يكون لها هذان الجذران في سلسلة

الأصوات، لم أتمكن أبدًا من إقناع نفسي بأنني اقتربت من أي قرابة حقيقية، لذلك مررت بها .

الجذور التي تليها هي V و F، حيث يشير الأول منها إلى الحياة في الماء، إلى كل شيء.

[ ص ١٢٥ ]

إن الحرف F مرتبط بما يعيش في الهواء ويطير. وأنا أشك في رموز الشكل، ولكن تقارب الألوان بدأ هنا مرة أخرى، واقترح عليّ اللون الأزرق باعتباره المطابقة، في حين أن الجذرين التوأمين اللذين يأتيان بعدهما، P وB، مرتبطان باللون النيلي، الأزرق الداكن .

لقد وصلت الحياة الآن إلى المرحلة الإنسانية، وهي مقسمة إلى جنسين، وP هو رمز الصوت للحياة المذكر أو الأبوة، بينما يمثل B الحياة الأنثوية أو الأمومة .

تنتهي السلسلة بحرفين N وM. يمثل الأول منهما استمرار الوجود، أو الخلود إن شئت، في حين أن الجذر الأخير، الذي تُغلق الشفاه عند نطقه، له معنى النهاية، فهو إغلاق الأشياء أو حدها أو قياسها أو نهايتها أو موتها. وتتشابه ألوانهما مع اللون البنفسجي. يوجد في المجموع واحد وعشرون حرفًا ساكنًا تشكل مع الحروف المتحركة الجذور الإلهية للكلام .

تمثل الحروف المتحركة رموزًا صوتية للوعي في سبع حالات أو مزاجات، في حين تمثل الحروف الساكنة حالات المادة وأنماط الطاقة .

أشعر باليأس من أي محاولة للتمييز بين الحالات السبع للوعي التي تمثلها الحروف المتحركة. كيف



هل علي أن أوضح الفرق بين "أ" حيث يبدأ الوعي في الإنسان أو الكون في الظهور أو النطق أو الحد من ذاته، وحيث يعود الوعي إلى ذاته، وينفصل عن حد الشكل ويصبح بلا حدود مرة أخرى؛ أو "ه" عندما يصبح عاطفيًا،

أو "أنا" حيث يصبح أنانيًا أو فكريًا أو منطقيًا بشكل نشط، أو حيث يصبح حدسيًا. لا يمنحني علم النفس لدينا أسماء لهذه الحالات، لكن جذر الحرف المتحرك يمثل دائمًا الوعي، وفي اتحاده مع جذر الحرف الساكن، يعدل أو يحدد أهميته، ويفعل ذلك مرة أخرى كما يسبقه أو يتبعه. لقد كنت ذات يوم أمتلك فهمًا داخليًا أكثر اكتمالاً مما أفعله الآن لأهمية كل شيء، وربما كنت قد أكملت بشكل أكثر اكتمالاً المراسلات مع الفكرة واللون والشكل إذا ركزت بشكل أكثر تركيزًا. لكن الحياة تجذبنا بطرق كثيرة جدًا، وعندما كنت شابًا وأكثر حساسية وحدسية لم أدرك أهمية ما كنت أحاول القيام به .

هذا هو الجهد الوحيد المدروس الذي بذله أي شخص لتحديد قيمة الحدس كقدرة باستخدام

[ ص ١٢٧ ]

"إن الحدس هو في إشارة إلى أمور حيث كان العقل عديم الفائدة ولكن حيث يمكن الحكم على النتائج التي تم التوصل إليها عن طريق الحدس من خلال العقل. الحدس

هو ملكة يتحدث عنها الكثيرون باحترام، ولكن يبدو أنه نادرًا ما يتم استحضارها بوعي، وإذا كانت شاهدة على عالم في الإنسان، فهي بالتأكيد بحاجة إلى الاختبار والاستخدام مثل أي ملكة أخرى. لقد مارست الحدس فيما يتعلق بالعديد من الأمور الأخرى وبقناعة داخلية بيقين الحقيقة التي تم التوصل إليها بهذه الطريقة، لكنها كانت أمورًا تتعلق بالوعي ولم تكن بطبيعتها عرضة للتصديق من قبل العقل بسهولة. هذه الحدس فيما يتعلق باللغة قابلة إلى حد ما للتعليل أو الجدال حولها، وأنا أعرضها للنظر من قبل الآخرين الذين قد تمنحهم دراستهم لأدب القدماء وتعلمهم ولغةهم سلطة خاصة .

شمعة الرؤية، بقلم AE (جورج ويليام راسل)، [١٩١٨]، على com.texts-sacred

حتى عندما كنت على يقين من صحة نسبي لعنصر أو شكل أو لون إلى جذر ما، لم أفكر قط أن هذا قد استنفد نطاق تقاربه في كياننا المتعدد. لقد ذهبت قليلاً داخل نفسي، لكنني شعرت أن قوى أعظم تنتظر اكتشافها داخلنا، قوى تومض تنورتها الظلية على سطح الوعي ولكن بحركة غير محسوسة لدرجة أننا نتركها بلا اسم. قد يكون للجذر الذي أربطه بالضوء تطابق أيضًا مع قوة أخرى تمثل بالنسبة للإلهية المظلمة للوجود ما يمثله الضوء بالنسبة للعالم المرئي. لم أفكر قط في أن اللغات التي يتحدث بها البشر لها أصلها في خطاب حدسي واحد. ربما كانت هناك بدايات عديدة في تلك العصور القديمة التي لا يمكن اكتشافها. لكنني أعتقد أن واحدًا، أو ربما عدة، من بين الأجناس المبكرة، أكثر روحانية من البقية ،

[ ص ١٢٩ ]

"لقد كان الإنسان مدفوعاً بالحدس، في حين أن البعض الآخر ربما طوروا الكلام بأي من الطرق التي اقترحها علماء

الأحياء والعلماء. إن عبقرية بعض الأجناس تدفعهم إلى البحث عن النور في داخلهم كما تدفعهم عبقرية الآخرين إلى الخروج إلى الخارج. أتخيل مجموعة من الأجداد الذين أضاءوا من الداخل، وهبوا البركات البدائية للشباب والنشوة، ولم تتآكل خيوط وجودهم كما هي حالنا، ولم تُساء معاملة قدراتهم الموهوبة من الله، وما زالوا حساسين للغاية، ويشعرون بتلك القرابة والتقارب مع العناصر التي تم الكشف عنها في الأدب المقدس للآريين، ويطلقون على هذه القرابة اسمًا من نبضة تنبع من الداخل. أستطيع أن أتخيل الروح تناضل للخارج لتجعل من العنصر أو اللون أو الشكل أو الصوت مرآة، تجد عليها خارج نفسها رموزًا لكل ما كان محبوسًا في داخلها، وبالتالي تصبح واعية بذاتها تدريجيًا في الطبيعة المادية التي تجسدت فيها، لكنها كانت لا تزال تمثالًا أو ظلًا لأصل إلهي. أستطيع أن أتخيلهم ينظرون إلى النار في السماء، وينادون "إيل" إذا كان هذا هو النور الذي يعبدونه، أو إذا كانوا يفرحون بالحرارة والضوء معًا، فإنهم سيطلقون عليه اسم "هيل". أو إذا رأوا الموت، وشعروا به باعتباره السكون أو نهاية الحركة.

إننا إذا استخدمنا الفأس في القطع، فإن صلابتها تدفعنا إلى استخدام القرابة الصلبة أو المعدنية في الصوت، و"آك" تعني القطع أو الثقب. إن امتداد المعنى بعد الآخر من شأنه أن يزيد بسرعة من ثروة الدلالة، وإعادة تركيب الجذور تزيد من قوة التعبير. إن الجذر "م" مع إحساسه بالنهاية من شأنه أن يوحي بأن "مي" تتضاءل، وكما أن قياس الشيء يعني الوصول إلى غاياته، فإن "ما" تعني أيضًا القياس، وكما أن التفكير في الشيء يعني قياسه، فإن "ما" ستصبح أيضًا مرتبطة بالتفكير. لقد كنت أحتفظ بكل مراسلاتي تقريبًا في ذهني بوضوح قبل أن أسأل أصدقائي الأكثر علمًا مني عن الأصول المزعومة للكلام البشري، وفي أي الكتب يمكنني العثور على أي معرفة موجودة، ثم عثرت على الجذور الآرية؛ وهناك اعتقدت ولا زلت أعتقد أنه يمكن العثور على العديد من الأدلة التي تؤكد حدسي.

[ ص ١٣١ ]

إنني أرى أن من الصعب على من لا يدعي العلم أن يتتبع الكلمات إلى أصولها أن يعثر عليها، ومن الصعب على من لا يدعي العلم أن يتتبع الكلمات إلى أصولها، ومن الصعب على من هو أكثر علماً مني أن يشرح هذه الحدس فيما يتصل

بالجذور، وأن يتعمق في علم النفس الذي أدى إلى التوسع السريـع في المعاني حتى تم خلق الكلمات، والتي تبدو للوهلة الأولى وكأنها لا علاقة لها بالقيم الجذرية. وما زلت أعتقد أنني أستطيع أن أرى في الجذور الآرية ذكاءً يكافح خارج نفسه ليتعرف على تقاربه في الصوت. ولكنني أرغب هنا فقط في إعطاء مؤشرات وتوجيهات للوصول إلى ذلك العقل الإلهي الذي يحمل توقيعه علينا في كل شيء، والذي تتجلى عظمته الكاملة في أقل شيء في الطبيعة. لقد كتبت ما يكفي لتمكين أولئك الفضوليين من ممارسة حدسهم أو ملكتهم التحليلية جنبًا إلى جنب مع علمهم، لاختبار قيمة حدسي. يجب استخدام الحدس في هذه المراسلات، لأن فن استخدامه لا يمكن اكتشافه بالكامل بواسطة العقل. آمل أيضًا أن يتم إكمال تنويري الجزئي أو تصحيحه أو التحقق منه من قبل الآخرين .

الخط الثاني من التحقيق الذي أقترحه هو دراسة بعض الانسجام بين البدائيين

[ ص ١٣٢ ]

"إنني أقترح دراسة الأبجديات، مثل تلك التي جمعها فورستر، وبعد ترتيب الحروف حسب ترتيبها الطبيعي من الأصوات الحلقية إلى الشفرية، لنرى ما إذا كان هناك ما يقودنا إلى افتراض وجود أبجدية أصلية، حيث تتقدم المكافئات الشكلية للصوت بطريقة منظمة من الدائرة إلى الخط والمثلث والأشكال الأخرى التي أشرت إليها. ربما تم الاحتفاظ بالتوافقات الحقيقية كسر باطني من قبل الحكماء، لأنه ربما كان فيها مفتاح الأسرار التي لم يُعهد بها إلا إلى أولئك الذين تم اختبارهم مرات عديدة قبل الكشف عن سر استخدام القوة. وأود مرة أخرى أن أقترح دراسة علم التوافق الإلهي الذي يتجسد في الأدب الهندي الصوفي. إن التوافقات بين الشكل أو اللون أو القوة والحروف المعطاة هناك لا تتفق دائمًا مع تطابقاتي. في بعض الأحيان كما في باجافاد جيتا، حيث يقول كريشنا، ذات الكون المتجلي، "أنا الحرف A بين الحروف"، أجد توافقًا. في أعمال أخرى مثل Shivagama، هناك اتفاق جزئي حيث يقول، "تأمل في قوة النار مع R كرمز لها، على أنها مثلثة وحمراء." اللون والحرف هنا متناغمان مع حدسي الخاص ،

ولكن الشكل ليس كذلك، وأنا أميل إلى تصديق حدسي الخاص لأنه أجد في العديد من الأبجديات البدائية أن رمز شكل حرف R هو الخط الخارج من الدائرة. وقد أعطيت قوة الماء في نفس الكتاب شكلًا نصف قمري للمطابقة، ولكن رمز الصوت الخاص بها معطى على أنه V وليس W. وقد أعطيت قوة الأرض شكلًا رباعي الزوايا كما أتخيلها، ولكن اللون أصفر. لم أحقق في الحروف الساكنة في نسبها إلى الجهاز العصبي المعطى في مثل هذه الكتب. ليس لدي شك في أنه في العصور القديمة البعيدة كانت جذور اللغة تعتبر مقدسة، وعندما يتم ترديد كل حرف كان من المفترض أن يحرك أو يستحضر قوة خفية في الجسم. نعلم أن النغمة والكلمة معًا من شأنهما أن يثيرا الجهاز العصبي، وهذا ينطبق بشكل خاص على محبي الموسيقى والأشخاص الذين لم تضعف حساسيتهم الفطرية للمشاعر أبدًا بسبب الإفراط. إن كلمة تُنشد أو تُغنى ستشعل نيرانًا برية تقفز في الجسد، مثل الكلاب التي تسمع سيدها يناديها باسمها، ولأولئك الذين طهّر تطلعهم إلى السماء وجودهم، تأتي في النهاية لحظة عندما يرتفع النفس المقدس كشعلة عند نداء الاسم الذي لا يوصف، ويتحول ظل الرجل إلى رماد.

يتقدم ليصبح واحدًا مع الذات الأصلية .

إن ما هو واضح في الأدب القديم هو الاعتقاد بوجود دائرة كاملة من التوافقات بين كل صوت جذري في الصوت البشري والعناصر والأشكال والألوان، وأن الأبجدية كانت ذات طابع مقدس. إن الحدس الذي يعتبره علماء النفس المعاصرون دليلاً على الانحطاط موجود في الأدب القديم. إن الإسنادات تكون في بعض الأحيان هي نفسها التي أرجعها، وفي بعض الأحيان تختلف، ولكنها تشير إلى نفس النظرية حول التناغم بين العالم الصغير والعالم الكبير، ويتم ذلك بحيث يتم تسمية كل مركز في الجسم باسم قوة إلهية. إننا لا نستطيع استعادة الهوية وتجديد هذه القرابة وإدراكها إلا من خلال العلم الروحي. كانت الحياة مليئة بأعمال أخرى لم أستطع الهروب منها، ولم يكن لدي وقت فراغ طويل لإعادة ربط الروابط بيني وبين الكائن الأجداد. ولكن بينما كنت لا أزال أملك وقت فراغ، كنت أختبر تلك الذوبان الخارجي في معاني مفهومة. إن شكل الزهرة التي طالما تأملتها سوف تترجم نفسها إلى طاقات، وهذه الطاقات سوف تحل نفسها في النهاية إلى حالات من الوعي، والتي يمكن فهمها بالنسبة لي أثناء تجربتي لها، ولكن

[ ص ١٣٥ ]

إنني بعيد كل البعد عن الكلمات العادية التي تحكي قصتها. وربما ضللت الطريق للحظة إلى حديقة العقل الإلهي حيث ورد في سفر التكوين: "خلق كل زهرة قبل أن تكون في الحقل وكل عشب قبل أن ينبت". ولقد دفعني فشلي في إيجاد الكلمات المناسبة للتعبير عما مررت به إلى التركيز بشكل مكثف على العلاقة بين الشكل واللون والوعي على أمل أن يجعل التحليل من الممكن تقديم تفسير فكري. ولا أريد أن أطيل كثيراً في التحليل الذي أجريته. إن رسالة الطبيعة أكثر أهمية من الرموز المستخدمة لنقلها، وفي تفصيل هذه المراسلات أشعر وكأنني شخص تجاهل كل هذا النشوة أثناء قراءة "ترنيمة بان" لشيللي وتحدث فقط عن التهجئة أو بنية الشعر. ولكن لماذا أقول ذلك؟ إن أعمال ساحر الجمال ليست مثل أعمالنا، وفي أقل جزء من مجملها فإن براعته الفنية لا تقل حضوراً عن النجوم. وقد ندخل إلى اللانهائي من خلال الدقيقة بنفس القدر الذي ندخل به من خلال التأمل في الشاسع. لقد اعتقدت في تلك النشوة المبكرة التي انتابتني عندما اكتشفت مدى قرب الملك منا في جماله أنني

أستطيع أن أتعلم قراءة تلك الكتابة الرائعة على شاشة الطبيعة وأن أعلمها للآخرين؛ و ،

[ ص ١٣٦ ]

"كما يتعلم الطفل حروفها بصعوبة في البداية، ولكن بعد فترة من الوقت يقفز إلى فهم تركيبها، وبعد ذلك، دون الاهتمام بالحروف أو الكلمات، يتبع الفكر وحده؛ لذلك اعتقدت أنه يمكن تعليم حروف النطق الإلهي وأن الروح في الإنسان ستقفز بالحدس إلى فكرة الروح التي تصدر هذا النطق. على الرغم من كل هذا الطموح الهائل، ليس لدي حتى أبجدية كاملة لأعرضها، ناهيك عن توضيح واحد لكيفية قراءة حروف الطبيعة في تعقيداتها التي لا تعد ولا تحصى من الشكل واللون والصوت في العالم الذي نعيش فيه. لكنني أعتقد أن الرؤية قد تم تحقيقها من قبل الرائين، وسوف نصل إليها جميعًا في وقت ما، وكما قيل في الراعي الإلهي لهيرمس، ستقابلنا في كل مكان، واضحة وسهلة، ماشيًا أو مستريحًا، مستيقظًا أو نائمًا، "لأنه لا يوجد شيء ليس صورة الله ".

شمعة الرؤية، بقلم AE (جورج ويليام راسل)، [١٩١٨]، على com.texts-sacred

[ ص ١٣٧ ]

قوة

لقد تحدثت عن تدريب الإرادة، ولكنني لم أشر إلى نبع القوة في كياننا، ولم أتوسع في الحديث عن تلك اللحظات التي نشعر فيها بطاقة تيتانيك كامنة فينا مستعدة لاستدعائنا كروح مألوفة لدعوة الساحر. إذا لم تكن لدينا القوة، فنحن لا شيء ويجب أن نظل منبوذين من السماء. يجب أن نكون كاملين كما هو الآب كامل. إذا كانت في كيان قديم الأيام قوة، كما توجد حكمة وجمال، فيجب أن نشبه أنفسنا بهذا الكائن، ونشارك، كما تسمح لنا طبيعتنا، في قوته، وإلا فلن نتمكن أبدًا من دخوله. يتم الاستيلاء على المملكة بالعنف. كلما أصبحت الحياة أسهل في حضاراتنا. كلما ابتعدنا عن الطبيعة، كلما انحسرت القوة عن معظمنا. تنحسر عن

الجميع باستثناء أولئك الذين لا يرخون الإرادة أبدًا بل
يحافظون عليها ساعة بساعة. حتى أننا ننمو لنخاف
الشخص القوي لأن

[ ص ١٣٨ ]

إننا نشعر بمدى تفوق الجمال والحكمة على القوة، ولا
يوجد جمال أو حكمة حقيقية لا تصاحبها القوة. فمن يزرع
الإرادة في نفسه، هناك الآلاف ممن يزرعون الفكر أو يسعون
وراء الجمال، وذلك لأن الفكر يستطيع أن يسير بسهولة على
الأماكن المستوية، في حين أن كل ممارسة للإرادة في البداية
تكون شاقة مثل المصعد إلى متسلق الهاوية. وقليلون هم
أولئك الذين يصلون إلى ملء القوة حيث تصبح الإرادة
ينبوعًا بداخلهم ينبع باستمرار من تلقاء نفسه، والذين
يشعرون مثل عشاق الجبال الذين يعرفون أنه من الأسهل
أن يخطو المرء على قمم التلال من أن يمشي على الطرق
المنخفضة والمستوية. ولأن القوة في حياتنا المنظمة
تتلاشى باستمرار بعيدًا عنا، فإن الطبيعة، التي تكره الفراغ
في كياننا، تعمل باستمرار على تفكيك حضاراتنا بالحروب أو
الصراعات الداخلية، حتى نتمكن من النمو إلى القوة مرة

أخرى بعد تجريدنا من قضيتنا، في المعركة، من خلال النضال والتضحية.

ويجب أن يستمر هذا حتى نسلك الطريق الملكي، وننمي القوة في كياننا كما ننمي الجمال أو الفكر. أولئك الذين لديهم في أنفسهم أعلى قوة، وهم صناع المعجزات، مثل بوذا والمسيح، هم أيضًا معلمو السلام .

[ ص ١٣٩ ]

وقد يكونون كذلك بعد أن تمكنوا من السيطرة على النار .

إن تنمية الإرادة أمر شاق للغاية، ولذلك نجد في الأدب عدداً لا حصر له من المحللين للعواطف والأفكار، ولكننا نادراً ما نجد شخصاً يكتب وكأنه يشعر بالقوى تقفز في جسده بينما تقفز الأفكار المزدحمة في الدماغ. لم أستطع قط أن أدرك هذا الانسجام بين القوى التي تحدث عنها القدماء باعتبارها تسكن بيت الجسد، أو تختبئ في مركز عصبي أو ضفيرة، أو أن أميز بين وظائفها، ولكنني بدأت أشعر، بعد جهود طويلة في التركيز وإتقان الإرادة، ببداية صحوة النيران، وفي بعض

الأحيان كان هناك إدراك جزئي للعلاقة بين هذه القوى والمراكز في الجسم النفسي. كان بإمكاني أن أشعر بها في نفسي؛ وأحياناً أراها، أو أراها اهتزازاتها أو نورها، حول الآخرين الذين كانوا يبحثون معي عن هذه المعرفة؛ حتى أن جسد الشخص القوي يبدو وكأنه ينفث الضوء في الإشعاع من الرأس أو القلب، أو أن أعمدة من النار ترتفع فوق الرأس تتدفق من النوافير الداخلية، أو أشباح مثل أجنحة النار، أو أعمدة أو ريش من اللهب، أو قمم تشبه التنين، متعددة الألوان. بمجرد الوصول إلى قمة أشد

[ ص ١٤٠ ]

"لقد أيقظت تلك النار في داخلي التي كتب عنها القدماء، فتصاعدت كالبرق على طول النخاع الشوكي، وارتجف جسدي بقوتها، وبدا لي أنني أقف في نافورة من اللهب، وكانت هناك نبضات نارية مثل الأجنحة حول رأسي، وصوت موسيقي لا يختلف عن اصطدام الصنج مع كل نبضة؛ ولو تذكرت الحكمة القديمة لكنت قد فتحت تلك العين التي تبحث في اللانهاية. لكنني تذكرت فقط، في رعب نصف من القوة التي أيقظتها، خطر التوجيه الخاطئ للطاقة، لأن هذا هو الإحساس بالقوة الذي بدا لي أنني

فتحت ختم نافورة كونية، لذلك بقيت متأملاً ولم أكن المرشد الحاسم للنار. والواقع أن إثارة النار هذه مليئة بالخطر؛ "وويل لمن يوقظه قبل أن يطهر كيانه إلى عدم الأنانية، لأنه سوف يتحول إلى الأسفل وينشط عواطفه المظلمة وتوقظ الهيجان الغريب والرغبات التي لا يمكن إخمادها. إن تحول تلك القوة المولودة من السماء نحو الأرض هو الخطيئة. ضد النفس المقدس، لأن تلك النار التي تقفز علينا في نشوة التأمل في الإله هي النفس المقدس، القوة التي يمكنها أن تحرقنا وتحرقنا.

[ ص ١٤١ ]

"إن الطاقة الروحية هي التي تحملنا من الأرض إلى السماء. وعادة ما يعرفها الإنسان فقط في عملية الإنجاب، ولكن استخداماتها العليا والأقوى لا يعرفها الإنسان. ورغم أن كتبنا المقدسة تقول عنها إنها تمنح هذا الإنسان الرؤية أو تمييز الأرواح، وتمنح ذلك الإنسان الشعر أو البلاغة، وتمنح ذلك الإنسان الآخر قوى الشفاء والسحر، فإنها تظل بالنسبة لمعظم الناس أسطورة من أساطير علماء الدين، ولا يذكرها أي من علماء النفس لدينا على الرغم من أنها الينبوع الذي تولد منه جميع القوى الأخرى في الجسم وهي الداعم

لجميع قدراتنا. وعادة ما أجد هذه القوة في نفسي، لا تقفز مثل تيتانيك وكأنها ستقتحم السماء، بل ضوء ثابت في الدماغ، "الشمعة على الجبهة"، وقد كشفت عن نفسها في نشوة الفكر أو القوة في الكلام، وفي تدفق مستمر من داخلي للطاقة الفكرية أو الرؤية أو الخيال. إنها إلهام الشاعر أو الموسيقي." كما ورد في أحد النصوص القديمة: "المُنير هو مصدر إلهام الشاعر، والصائغ، والنحات، وكل من يعمل في الفنون". إنها النار البروميثيوسية، وفقط من خلال إتقان هذه القوة سيتمكن الإنسان من الصعود إلى الفردوس الأجدادي. وأود أن أحذر كل من يقرأ هذه المقالة مرارًا وتكرارًا.

[ ص ١٤٢ ]

إنني أخشى أن نفقد هذه القوة، وأكرر مراراً وتكراراً أننا بدون هذه القوة لا شيء. ولن نصعد إلى السماء أبداً، ولن تفتح لنا الأديان، مهما كانت مقدسة، أبوابها، ما لم نتمكن من فتحها لأنفسنا بقوة والدخول إليها باعتبارنا الروح القوية التي لا يمكن إنكارها. وقد تصرخ هذه القوة فينا :

أقاربي هم، الجمال، الحكمة، الحب ؛
ولكن بدوني لا أحد يجرؤ على التسلق
إلى النور الأجدادي الذي يضيء في الأعلى
أنوارها المنعكسة في الزمن .

لقد كنت ملكًا وعدوًا في العصور الماضية .
لا أحد يستطيع الهروب مني، فأنا عدو حتى
سوف يكون هناك للروح مزورة في النهاية
الإرادة العالية التي لا تتزعزع .

الخوف سأمزقك والحب سيجعلك قويًا .
تزوجت بقوتي الجميلة والحكيمة .
سوف نخرج أخيرًا، حشد من العمالقة ،
لإقتحام جنته .

شمعة الرؤية، بقلم AE (جورج ويليام راسل)، [١٩١٨]، على com.texts-sacred

[ ص ١٤٣ ]

ذاكرة الروح

"هاي برازيل، إلداتاش، أراضي الشباب الخالد التي تتدفق بالسحر أحلام الطفولة، لأن معظمها يغرق قريبًا تحت الأفق البعيد ولا ينهض مرة أخرى. لأن سحرة الظلام يجتمعون حول الطفولة ويعمدونها ويغيرون خيالها عن نفسها كما في حكايات السحر العربية حيث كان السحرة يغيرون الرجال الذين ينادون: ""كن وحشا أو طائرًا"". وهكذا يتغير خيال الحياة عن نفسها بفضل فن التعليم الأسود، وسيعتقد المرء أنه دودة في نظر السماء، وهو ليس سوى إله في المنفى، وسيعتقد آخر من أبناء الملك أنه من نسل الحيوانات. القصور التي ولدوا فيها، والممالك التي

ورثوها بحق، مخفية عنهم كما في الحكاية الخيالية حيث يعيش الأمير المسروق في غموض بين رعاة الخنازير. ومع ذلك، في بعض الأحيان لا يعرف الرجال ما هي القصور التي ولدوا فيها، وما هي الممتلكات التي ورثوها بحق، كما في الحكاية الخيالية حيث يعيش الأمير المسروق في غموض بين رعاة الخنازير.

[ ص ١٤٤ ]

"تذكروا، في الحلم وفي أعماق النوم، أنهم ما زالوا يرتدون الصولجان والتاج ويشاركون في وليمة الآلهة. الآلهة ما زالوا على قيد الحياة. إنهم إخوتنا. إنهم ينتظروننا. إنهم يشيرون إلينا لنقترب منهم ونجلس على عروش متساوية. لأولئك الذين يصرخون ضد الرومانسية أود أن أقول، أنت نفسك رومانسية. أنت الأمير الضائع الذي يرعى الخنازير بشكل غامض. رومانسية روحك هي أروع القصص. كانت تجوالاتك أعظم من تجوالات يوليسيس. لقد كنت طائر الجنة وخاليًا من الضخامة، وكنت منبوذًا بلا أجنحة، مختبئًا تحت الصخور ويائسًا من السماء. إذا أيقظت البصيرة الداخلية، هاي برازيل، إلداتاش، فإن جميع أراضي الشباب الخالد ستبني نفسها من جديد لك ليس كخيال بعد

الآن ولكن في الواقع الحي. ستصبح الأرض سحرية وحلوة كما كانت دائمًا. ستكون مخمورًا بالجمال . قد ترى عيون العملاق الناري تتجول فوق الجبال وتسمع صوت فرع الجرس يهتز، الصوت الذي يستدعي الروح إلى المنزل. من خلال التفكير الطويل، توصلت إلى الاعتقاد في أبدية الروح وأنها تسكن العديد من المجالات،

[ ص ١٤٥ ]

[ تستمر الفقرة] لا أعرف كيف يمكنني تفسير الصور العديدة التي تلتصق بها الذكريات أو الخيالات، وتتبعها إلى داخل الجسم كما تتبع الطيور زعيمها في السرب المهاجر. عندما أنظر إلى الوراء إلى تلك الحياة الأخرى التي بدأت تهيمن على هذا، هناك ألف شيء لا أستطيع فهمه إلا أنني أعتقد أنه بالنسبة لي ولنا جميعًا كانت هناك أبدية من الوجود وأن العديد من المجالات مفتوحة لنا. إذا لم تكن هذه الصور مولودة من الأرض، فمن أي أرض، أرض الجن، أو عالم السماء أو عالم الله، أتت؟ لقد اخترت بضع صور فقط من بين العديد لشرح سبب اعتقادي أن أحلامنا ورؤانا تأتي غالبًا بكل اكتمال إلى مجالنا من مجالات أخرى من الوجود ولا يتم بناؤها من ذكريات الأرض. عندما أنظر إلى

الوراء إلى تلك الحياة الأخرى من خلال آفاق الذاكرة، أرى صورًا لهذا العالم تخترق أشكالًا لا أعرف أي قدم. أمشي خارج المدن الغريبة الغارقة في وهج الجواهر وكآبة المساء، أو أبحر في سفن شراعية فوق الأمواج الفضية للمحيط القديم. أنا أقيم في الخيام، أو في غرف القصر، وأسافر في العربات، وأتأمل في المباني العملاقة، وأعبد آلهة الأرض على الجبال، وأستلقي في حالة من الغيبوبة في مصر.

[ ص ١٤٦ ]

"إنني أتخيل أشكالاً مختلفة من الحياة، أو أتجول في القبور، أو أمارس رياضة المشي على الأقدام بجسدي العاري عبر الأعشاب الطويلة التي تضيئها أشعة الشمس في المروج. إن موكب الأشكال المختلفة يعود بلا نهاية إلى الماضي البعيد للعالم. كيف تنشأ هذه التصورات الذاتية؟ كيف تكتسي بحالة الحضارات القديمة؟ إذا كنت عندما ألاحظها كانت أحدث الأشياء في العالم، وكانت الصور قد صاغتها الخيال في تلك اللحظة، فمن أي كنز من التصميم جاءت المناظر الطبيعية المناسبة، والمباني المتنوعة دائمًا، والملابس، وإطارات الخشب، والسهول أو الجبال؟ أليست هذه بالأحرى، كما أسأل نفسي، ذكريات الروح المتجسدة مرات

عديدة؟ وإذا كان الأمر كذلك، فإنني أسأل نفسي مرة أخرى هل كان هذا السلف الطويل للذات موجودًا على الأرض فقط؟ فهناك ذات أخرى في داخلي تبدو وكأنها لا تعرف العالم ولكنها تكشف عن نفسها للحياة الجسدية المستمعة في الأساطير الكونية، في الأساطير البعيدة عن أطفال الظلام وأطفال النور، والثورة ضد السماء. وبدا أن ذاتًا أخرى تحمل معها رؤية أو ذكرى لكائنات عنصرية، مخلوقات متلألئة من الماء والخشب، أو تلك التي تنبثق بألوان براقة من الصخور أو تعقد بلاطها تحت التلال الثقيلة. وكان هناك ذات أخرى

[ ص ١٤٧ ]

كانت هناك ذات تشبه عالم الظلال الكئيب، لكنها كانت تبتعد عنها مرتجفة. وكانت هناك ذات أخرى تبحث عن الحكمة، وكانت كل هذه الذوات الأخرى وحكمتها وذكرياتها مجرد رافدة لها. وكانت أبواب النوم أيضًا تكتظ غالبًا بالوجودات العابرة بينما كنت أغرق في اللاوعي، أو أُطرد من ذلك الكيان الأعمق عندما أستيقظ، وكنت أرى فقط للحظة واحدة العودة إلى العمق، وفي بعض الأحيان بدا للخيال كبوابة عدن :

مع وجوه مخيفة مزدحمة وأذرع نارية .

[ تستمر الفقرة] من أي عالم خرج ذلك الكائن الأطول والأقوى من الإنسان، الذي بدا جسده مصنوعًا من اللهب وكانت عيناه ساكنتين كخلود، والذي بدا وكأنه يحدق فيّ من الأزل عندما استيقظت في الليل. لقد كان مرتفعًا وفوق البشرية لدرجة أنني بدا لي أنني أقل من حشرة، رغم أن شيئًا ما في داخلي كان ينادي إليه بالأخوة، ولم أكن أعرف ما إذا كنت قد سقطت من ارتفاعه، أو كنت رفيقًا ضائعًا متخلفًا عن الوقت وكان ينبغي أن يكون مساويًا ورفيقًا ولكنه كان ضعيفًا للغاية للارتقاء إلى مثل هذا الجلال. أعلم أنني لم أكن وحدي

[ ص ١٤٨ ]

"في مثل هذه التخيلات، هناك قِلة من الناس الذين حاولت إرادتهم تسلق السماوات ولم يتلقوا رسائل من الآلهة الذين هم ينابيع هذا الجمال الغامض، والذين أعتقد أنهم أنفسنا وراء سراب الزمان والمكان الذي سحرنا به. لقد تحدثت إلى آخرين، باحثين مثلي في هذا المسعى، وأدركت هوية الرؤية

والخبرة. لكنني لم أتمكن من تكريس كل صورة ذهنية للفكر الذي قد يجعل معناها أو أصلها مفهومًا. لا يمكننا أن نفعل ذلك بالنسبة للأشكال التي نراها تتحرك باستمرار في الطبيعة المرئية، لأننا نمر بها من خلال التفكير المكثف في القليل منها فقط. لكن يجب أن تأخذ نفسيتنا في الاعتبار كل تجربة للروح. لم أجد في كتابات الفلاسفة المعاصرين تفسيرًا لتجاربي الخاصة، وأعتقد أن هذا بسبب وجود تطور مفرط للفكر وقليل من الناس الذين طوروا الرؤية، وبدون ذلك لم نحصل على البيانات الأولى للتكهنات المثمرة. نادرًا ما نجد كتابًا فلسفيين يشيرون إلى رؤاهم الخاصة، ومع ذلك نأخذهم كمرشدين في سفرنا العقلي، على الرغم من أننا جميعًا في هذا العالم نفضل أن يكون لدينا معرفة بالأرض و

[ ص ١٤٩ ]

السماء من خلال عيون طفل بدلاً من معرفتها فقط من خلال تأملات شخص أعمى، على الرغم من أن عقله كان عظيماً مثل كانط .

إنني لا أجد تصوراً عظيماً للطبيعة يستوعب كل التجارب الروحية إلا حين ألجأ إلى أدب الرؤية والحدس، وإلى الكتب المقدسة، وإلى التقاليد المقدسة، وإلى الشعراء والرائين. إنني لم أدخل الفردوس الذي دخلوه، ولكن القليل الذي أعرفه يجد مكانه في عالم رؤيتهم. وسواء كانوا سوريين أو يونانيين أو مصريين أو هندوساً، فإن مؤلفي الكتب المقدسة يبدون لي كأنهم رجال نظروا جميعاً إلى نفس الرؤية الجليلة، وتحدثوا عن نفس الإلهية. وحتى في حكاياتنا الغيلية العجيبة، كثيراً ما أجد رؤية أصيلةً، وأعتقد أننا نستطيع أن نتعلم من هذه الرحلات إلى عالم السماء المزيد عن جغرافية الروح والعديد من المنازل في كيان الآب أكثر مما نستطيع أن نتعلمه من أعظم فلاسفتنا الذين لا يرون. إن عالم الأرض، والعالم الأوسط، وعالم السماء، وعالم الله، التي تتحدث عنها الكتب المقدسة الهندية، هي عوالم كان أسلافنا الغيليون على علم بها أيضاً. عندما دخل كورماك إلى عالم السماء وأخبره سكانه ،



تخيلنا أن الحقول ستُزرع، فإنها تُزرع بالفعل. وكلما تخيلنا أن الحقول ستُحصد، فإنها تُحصد بالفعل"، لقد رأى العالم

نفسه الذي رأى فيه الرائي الذي كتب في الأوبانيشاد الرائع: "لا توجد هناك عربات أو طرق للعربات. تصنع الروح لنفسها عربات وطرقًا للعربات. لا توجد أفراح أو ابتهاجات هناك. تصنع الروح لنفسها أفراحًا وابتهاجات. لأن روح الإنسان هي الخالق". إن رواد المستقبل سيبررون في النهاية رواد الماضي. لا أشعر أن معرفتي كبيرة بما يكفي للقيام بذلك، ولا أستطيع أن أسرق من حياة مشغولة بأعمال أخرى ما يكفي من الوقت أو ما يكفي من التفكير حتى أستخدم القليل الذي أعرفه بأفضل طريقة. أود أن أدافع عن أسلافي في أيرلندا وأربط بين رؤيتي ورؤية أصدقائي ورؤية أولئك الذين سبقونا، لأنني أعتقد أننا عندما نتخلص من الماضي ورؤيته فإننا نكون مثل الرجال الذين قرروا بحماقة، في منتصف الطريق إلى قمة الجبل، محاولة الصعود من الجانب الآخر من التل، وبالتالي يخسرون الارتفاع الذي وصلوا إليه باستمرار. كان أسلافنا الغيليون يتمتعون بموهبة الرؤية، وقد فكرت ذات مرة في إعادة بناء رؤية الكون من الأدب القديم.

لقد كان لديهم عمل يمكن أن يقوم به أي شخص لديه رؤية خاصة به وكان على دراية بالدراسة المقارنة لأديان الماضي، وبالتالي جعل أفكار أسلافهم مفهومة لأولئك الذين يعيشون هنا اليوم، وتمكينهم من البدء من جديد في التأمل نحو الأشياء الإلهية التي غالبًا ما انقطعت في تاريخنا التعيس.
تميل جميع الأدبيات إلى إنتاج كتاب مقدس من خلال تطور فكر العقول العليا التي تبني بعضها على بعض. لا أشك في أن الأدب الذي يتمتع باستمرار بالخيال والرؤيا والجمال مثل الغيلية كان ليبلغ ذروته في بعض التعبير الرائع عن الروح إذا لم يتم سحب الحياة من الأعماق المركزية إلى الأسطح من خلال الغزوات المستمرة. أعتقد أن التأمل يبدأ من جديد، والقوى التي كانت موجودة لدى الأسلاف تعيد تأسيس سيطرتها على الروح. تأتي لبعضهم ومضات مذهلة من الرؤية، ويشعر آخرون بيد من القوة تمسهم من عالم مخفي. سواء كانوا يعرفون ذلك أم لا، فهم خدم للآلهة الذين يتحدثون أو يعملون من خلالهم ويجعلونهم رسل إرادتهم.
لقد كتبت بعض أفكاري وتجاربي الخاصة حتى يتمكن الآخرون من :

"أشجع على الاعتقاد بأنه من خلال الخيال يمكنهم الاستيلاء على الحقيقة؛ وكما يجب كتابة شيء عن جغرافية الروح كدليل لأولئك الذين يرتفعون داخل أنفسهم في التأمل، فسأحاول بإيجاز إعادة بناء الرؤية السلتية للسماء والأرض كما أعتقد أنها كانت معروفة للدرويد ورؤاة البرديات. لا ينبغي لأحد يحتاج إلى سلطة أن يقرأ ما كتبته لأنني لن أعطي أي سلطة. إذا لم تشهد روح القارئ على الحقيقة فلن يقتنع حتى لو نهض ويتلي ستوكس للتحقق من الكلمة المكتوبة. دع الآخرين يقبلونها على أنها اختراع رومانسي أو إسناد قوى إلهية لأسماء معينة لجعل ارتباك الأسطورة السلتية أكثر تماسكًا . "

شمعة الرؤية، بقلم AE (جورج ويليام راسل)، [١٩١٨]، على com.texts-sacred

[ ص ١٥٣ ]

علم نشأة الكون السلتي

في البدء كان لير اللامحدود، عمق لانهائي، إله غير مرئي، لا ظلام ولا نور، فيه كل الأشياء الماضية والمستقبلية. هناك في نهاية يوم إلهي، وانتهاء الوقت، وحصاد جوز المعرفة، يشارك الآلهة في عيد العمر ويشربون من نبع سري. وجودهم هناك ليس حياة ولا موتًا ولا نومًا ولا حلمًا، بل كل شيء مصنوع معًا بشكل عجيب. إنهم يرقدون في حضن لير، مهدًا في نفس السلام، أولئك الذين سيلتقون بعد ذلك في الحب أو الحرب في الكراهية. يختلط الأب العظيم وأم الآلهة معًا وتضيع السماء والأرض، ويصبحان واحدًا في لير اللانهائي .

لا يمكن تأكيد أي شيء عن لير، ولا يمكن الكشف عن أي شيء. في حالة الغيبوبة وحدها، قد يتوصل الرائي إلى ما هو أبعد من رؤيته النهائية لهذا الكائن. إنه نفس له أصوات عديدة لا يمكنه التحدث بنبرة واحدة، لكنه ينطق

"إنها نفسها من خلال الجموع. إنها تتجاوز الآلهة وإذا كان لهم أن يكشفوا عنها، فلن يكون ذلك إلا من خلال رحيلهم والعودة إلى الصمت البدائي. ولكن في هذا يكمن جذر الوجود الذي ينبع منه البندق المقدس الذي أغصانه هي الآلهة: ومع ارتعاش الليل الصوفي إلى الفجر، تزدهر أوراقها وأزهارها وثمارها المرصعة بالنجوم في وقت واحد وتتساقط فوق مياه الفضاء. نشأت صورة للمستقبل في الخيال الإلهي: وسنان، التي هي أيضًا دانا، الأم العظيمة وروح الطبيعة، تتوق إلى تلقي بصماتها على صدرها، وتحمل مرة أخرى ذريتها من النجوم والكائنات المرصعة بالنجوم. ثم ينفتح النافورة الأولى وتتدفق سبعة جداول مثل سبع زوابع نارية، ويحمل سنان بعيدًا ويختلط بالسيل، وعندما تنكسر قوة السيل، يلتقي سنان أيضًا بالموت .

يمكن اكتشاف الأسماء الأخرى التي تحملها بئر كونلا والبندق المقدس في التقليد السلتي لاحقًا، ولكن هنا، ودون الإشارة إلى الأسماء، التي لا تثير إلا الحيرة حتى يتم معرفة أهميتها، من الأفضل شرح هذا التكوين الكوني السلتي بأقل قدر من الرمزية .

"أولاً وقبل كل شيء، لدينا لير، وهو كائن لانهائي، ليس روحًا ولا طاقة ولا مادة، بل هو الشكل الروحي لهذه الأشياء، حيث توجد جميع القوى الإلهية، التي ترتفع فوق نفسها، في اتحاد أو نشوة صوفية. هذه هي ليلة الآلهة التي يستيقظ منها مانانان لأول مرة، وهو الإله الأكثر روحانية المعروف لدى الغيليين القدماء، وهو المعادل الغالي للروح التي تنفث على وجه المياه. إنه جذر الوجود الذي ينبع منه البندق المقدس، رمز الحياة المتفرعة في كل مكان: وأشكال هذه الحياة يتصورها مانانان، الخيال الإلهي أولاً. يلقي بنفسه في سبعة أشكال أو آلهة، فروع البندق؛ وهذه تنفجر مرة أخرى بلا نهاية إلى أوراق وأزهار وثمار، إلى آلاف الكائنات الإلهية، النماذج الأصلية والوالدين الأسلاف لتلك الأرواح التي هي أبناء لير." "كل هذه الأشياء موجودة أولاً في الظلمة الإلهية وغير معلنة، وما زال مانانان هو الكلمة غير المنطوقة، وهو في تلك الحالة كما يقول وحي بروكلس الكلداني عن العقل الإلهي: "لم يخرج بعد، بل أقام في العمق الأبوي، وفي ذروة الصمت الذي يغذيه الله ".

[ ص ١٥٦ ]

[ تستمر الفقرة] لكن مانانان، على الرغم من كونه واحدًا في الجوهر مع الأب لير، إلا أنه، كخيال إلهي، كائن منفصل يبدو له لير، وهو يتأمله، منفصلًا، أو مغطى بحجاب، وهذا الجانب من لير، السراب الذي يبدأ في تغطية الكائن الحقيقي، هو دانا، أم الآلهة الهيبرنية، أو سينان في دينشينخوس القديم، الإله الذي يُرى لأول مرة خارجيًا، وبالتالي يبدو أنه يشارك في طبيعة المادة، وباعتباره الشكل الأولي للمادة، روح الطبيعة. مانانان وحده من بين جميع الآلهة موجود في الجانب الداخلي من هذه الروح، ولذلك يُطلق عليه عباءته، التي تُلقى على الإنسان أو الإله، وتغلفهم عن أنظار الكائنات المجسدة. عباءته، فيد فيا، لها العديد من المكافئات في الأساطير الأخرى. إنه الأثير الذي يجري داخله زيوس بشكل غير مرئي، وأكاسا الذي يغني من خلاله براهم نطقه الأبدي بالفرح. لقد ارتبط عباءة مانانان، والأثير، والأكاسا، جميعها بالصوت كقوة إبداعية، فوفقًا للخيال الصوفي في الماضي، كان العالم قد ارتفع إلى الوجود؛ وما هو الفكر الآخر الذي ألهم الرسول الذي كتب، "في البدء كان الكلمة "؟

لقد نشأ مانانان من الظلام الإلهي، وهو شفق كئيب قبل الفجر، حيث تتجمع صور الآلهة في السحب. ولكن لا يزال هناك في لير عمق هائل من الوجود، وحياة عاطفية شاسعة للغاية، وروحانية للغاية، وبعيدة للغاية بحيث لا يمكن التحدث عنها، لأن الكلمات التي نستخدمها اليوم لا تستطيع أن تحكي قصتها. إنه الحب الذي لم يتنفسه أحد بعد، ولكنه ليس حبًا، بل حنانًا مخفيًا لا يمكن التعبير عنه، أو فرحًا، أو قوة هذه، التي تستيقظ عندما تنعكس صورة الخيال الإلهي في كيان الأم، ثم تندفع لاحتضانها. لقد انكسر النافورة تحت البندق. الخلق في حالة من الاضطراب.
ينطلق الكثيرون من الواحد. لقد انطلقت طاقة أو حب أو رغبة أبدية تبحث من خلال أشكال لا حصر لها من الوهم عن الكائن اللانهائي الذي تركته. إنه أنجوس الشاب، فرح أبدي يتحول إلى حب، حب يتحول إلى رغبة، ويؤدي إلى العاطفة الأرضية ونسيان ألوهيته. تتحول الفرحة الأبدية إلى حب عندما تندمج أولاً في شكل وصور الجمال الإلهي التي ترقص أمامها وتجذبها بعيدًا. هذا هو أول عالم يتجلى، وهو عالم تيرنانوغي أو عالم الشباب الخالد .

[ ص ١٥٨ ]

[ تستمر الفقرة] يتحول الحب إلى رغبة كلما انجذب إلى أعماق الطبيعة، وتبني هذه الرغبة العالم الأوسط أو عالم المياه. وأخيرًا، عندما يتمسك بالرمز الأرضي لرغبته، يتحول على الأرض إلى ذلك الشغف الذي هو الموت الروحي. بمعنى آخر، يمكن وصف أنجوس بأنه انتقال إلى نشاط قوة كامنة في لير، تعمل من خلال الخيال الإلهي، وتطبع أفكارها على الطبيعة في حالتها الروحية، وبالتالي تسبب تحولاتها العديدة. إنه النافورة التي تولد فيها كل طاقة، من القوة التي تضع أسس العالم، إلى الحب وكل أشكال الرغبة إلى التقارب الكيميائي، تمامًا كما أن مانانان هو جذر كل حياة واعية، من الكيان الإمبراطوري للآلهة إلى الوعي في النملة أو الأميبا. وكذلك دانا هو أيضًا أساس كل شكل مادي من الجسم غير القابل للفساد للخالدين إلى القشرة المؤقتة للبعوضة. عندما تخرج هذه الإلهية من حالتها البدائية من الحنان النشواني أو الفرح في لير، تدخل أشعتها المنقسمة، المتجسدة في الشكل، في حياة ثلاثية من الحب الروحي، والرغبة، والظل المظلم للحب؛ وهذه الحالات الثلاث لها تأثير كبير على كل من هذه الحالات.

[ ص ١٥٩ ]

لقد وجدوا أنفسهم في ثلاثة عوالم حولوا إليها الطبيعة البدائية لدانا: عالم الشباب الخالد، والعالم الأوسط حيث يتغير كل شيء بالرغبة: والذي يُطلق عليه من تقلباته عالم المياه: وأخيرًا، عالم الأرض حيث اكتسبت المادة ذلك الشكل الصلب عندما تبدو غير حية أو ميتة. لقد استنفدت قوة النافورة التي دفعت سنان بعيدًا، وقد لقي سنان الموت .

يبدو أن فكرة أنجوس باعتباره إلهًا شاملًا يربط بين الوجود والعدم قد انفصلت منذ عصور طويلة عن ذلك الشاب الجميل ذي الشعر الذهبي الذي يعزف على الطبلة محاطًا بالطيور المغردة. لكن أنجوس ذي الشعر الذهبي الذي يتحدث عنه الشعراء له علاقة بإيروس السابق، ففي أسرار الدرويديين أرسل جميع الآلهة شهودًا أذكياء لوجودهم اللامحدود، جلسوا على عروشهم في قصور السيده، وأشاروا إلى الطريق إلى أرض الموعد للرجل الذي تجرأ على أن يصبح أكثر من مجرد إنسان .

ولكن ما هو أنجوس في الواقع وما هي دانا، وكيف يمكن أن نجعلهما حقيقيين بالنسبة لنا؟ لن نتمكن من اكتسابهما من خلال قراءة الكثير من الكتب.

[ ص ١٦٠ ]

"الحكايات الأسطورية، فهي موجودة بالفعل بيننا. يجلس طفل على العشب وتسقط أشعة الشمس عليه. يهدئه اللون الناعم. يصبح حالمًا، حالمًا مملوءًا بإثارة غامضة. يشعر بالسعادة، والفرح المغناطيسي الحاد عند ملامسة الأرض: أو يضع رأسه في حنان صامت بالقرب من أم أو أخت، يدفعه مزاجه إلى الاقتراب من شيء يحبه. هذا الحنان في قلب الطفولة الحالم الكبير هو أنجوس، وحب الأم الذي يقدسه هو دانا؛ والشكل الذي تتخذه هذه الآلهة الشاملة في قلب الطفل والأم، من ناحية الرغبة، ومن ناحية أخرى الحنان العميق أو الشفقة، هي الأقرب من جميع مزاجات الأرض إلى الحب الأول والأم العظيمة، ومن خلالهما يمكن فهم الإلهي بشكل غامض. إذا ظلت الرغبة نقية، من خلال البراءة، أو بسبب الحكمة، فإنها تصبح في الكائن الناضج انشغالًا مستمرًا بالأشياء الروحية، أو بالكلمات التي اقتبستها من قبل حيث من الأفضل أن نقول، "الشوق الذي لا يمكن التعبير عنه للإنسان الداخلي للخروج إلى اللانهاية ".

أما عن دانا، أم الآلهة الهبرنية، فقد قلت بالفعل إنها الأولى

[ ص ١٦١ ]

إنها الشكل الروحي للمادة، وبالتالي الجمال. وكما يخرج كل كائن من رحمها مرتديًا شكلًا، فهي الأم العظيمة، وبصفتها أمًا للجميع فهي تلك الرحمة الإلهية التي توجد خارج العالم وهي الحكم النهائي لعدالة الآلهة. سيكون قلبها في قلوبنا عندما يغفر لنا قلبنا .

شمعة الرؤية، بقلم AE (جورج ويليام راسل)، [١٩١٨]، على com.texts-sacred

[ ص ١٦٢ ]

قد تستخدم أسماء أخرى في هذا التكوين الكوني السلتي، حيث يرمز Dagda إلى Lir، وBoan إلى Dana، وFintan إلى Mananan، وقد تكون أسماء أخرى قابلة للتبادل مع هذه الأسماء. وكما تتوالى الأجيال مع بعضها البعض في الوقت، وكل منها ينظر إلى نفس الطبيعة غير المتغيرة مثل الأسلاف ولكن يطلق عليها أسماء أخرى، فقد غزت الأجناس القديمة من قبل آخرين جاءوا بتكوين كون متماثل في جميع الأساسيات، ولكن مع اختلافات في اللغة والاسم، مثل غزو الناس. وبعد قرون يأتي امتزاج الثقافات وانهيار الأسطورة، مما يؤدي إلى فسيفساء محيرة من الأساطير. تنكسر وحدة الرؤية البدائية في منظور الأدب. تنمو الآلهة في العدد في الخيال الشعبي وتتعايش هناك، والتي في الحقيقة، إذا كان أصلها الروحي معروفًا، لم تكن سوى أسماء مختلفة لكائن إلهي واحد .

[ تستمر الفقرة] هناك العديد من الأساطير في الأساطير الأيرلندية التي جعل الشعراء اللاحقون شخصياتها معاصرة لبعضها البعض، وفي حين قد يكون من المثير للاهتمام للعلماء فك تشابك هذه وربط كل إله بدورته المناسبة، إلا أن رؤية الكون التي تشكل أساسها كلها فقط هي ذات أهمية حقيقية. كان العالم العلوي الروحي الذي رآه أسلافنا الغيليون في جوهره هو نفس العالم العلوي الذي كشفت عنه الكتب المقدسة؛ وفي حكايات العجائب الغيلية نجد تأكيدًا علمانيًا رائعًا للأدب المقدس والفلسفة نصف المقدسة مثل التي ينطق بها أفلاطون من خلال شفتي سقراط. الأرض، والعالم الأوسط، وعالم السماء والعمق العظيم للإله كما تم شرحها في الأوبانيشاد. يمكننا أن نستشف نفس الرؤية في الرسول الذي كانت بداية الأشياء في ملء الوجود الذي نشأ منه المسيح أو الخيال الإلهي، والذي فيه، بينما كان ينطلق في أعماله الدورية، وُلدت الحياة أو النفس المقدسة، أو أصبحت فيه، وهذه تتألق مرة أخرى وتعمل في ظلمة الأرض. وعندما يتحدث القديس بولس عن سماء ثالثة ندركها، فقد ارتفع إلى عالم المسيح وهناك بدأ في أسرار لم يكن من المشروع التحدث عنها. في الكتب المقدسة هناك رؤية أعمق

إن الحياة في عالم آخر لا توجد في الأدب الدنيوي حيث توجد الرؤية، ولكن في الكتب المقدسة يوجد الوجود. إن العقل في التأمل والتطلع يحتاج إلى التوجيه؛ وهذه البنية الروحية لعالم الأرض، مع العالم الأوسط، وعالم السماء، وعالم الله التي ترتفع فوقه، جعلت رؤيتي الخاصة بقدر ما كانت مفهومة بالنسبة لي، حيث بدا أن لمحاتي المنفصلة عن الطبيعة الخارقة تجد مكانًا لها في بنية السماوات. في الصفحات السابقة وصفت رؤيتي الأولى للطائرات الأخرى، والكائنات هناك، وكيف كان بعضها يتألق وكيف كان البعض الآخر شعبًا أكثر فخامة ينير من الداخل وكأن الشمس مختبئة في القلب؛ وفي تأملي للرؤية، وجدت أن كل ما رأيته يقع في فئتين أعتقد أنهما يتوافقان مع العالم الأوسط وعالم الشباب الخالد لأسلافي. كانت رؤيتي لأعلى هذه المجالات نادرة، ولم يتبع الوعي الرؤية إلا مرة واحدة وبدا لي أنني في العالم الذي أتأمله. في أوقات أخرى كنت مثل شخص لا يستطيع دخول حدائق القصر، لكنه ينظر من بعيد عبر البوابات إلى جمالها ، ويرى أشخاصًا من مرتبة أعلى منه يتحركون في عالم ساحر لعينيه. لقد رأيت في بعض المجالات متداخلة

[ ص ١٦٥ ]

لقد رأيت هذه الكائنات في نشوة من التألق واللون والصوت، عشاق بدوا وكأنهم منبهرون بسعادتهم، كما يروون في القصص القديمة عن العشاق في سهول موي ميل، وبدا لي أنهم مثل بعض الذين عاشوا على الأرض في الأيام القديمة وهم الآن في العالم السعيد. ورأيت، دون أن أتمكن من شرح علاقتهم بتلك البشرية السامية، كائنات مثل التي وصفها الشعراء القدماء، شعبًا إلهيًا أعتقد أنهم لم يكونوا بشرًا أبدًا ولكنهم كانوا من تحدثوا عنهم باسم السيدهي. لم أر ما يكفي لتمكيني من التحدث بأي قدر من اليقين عن حياتهم، ولا أعلم أن تفصيل الرؤى التي لا تزال محيرة بالنسبة لي سيكون مفيدًا لأي غرض مفيد. في أدنى هاتين الدائرتين، رأيت بشكل متكرر، لكنني لم أستطع فهم سوى القليل مما رأيته. سأروي رؤية أو اثنتين من بين العديد. لقد انجذبت للتأمل بجانب بركة عميقة وسط الغابات. كان هذا المكان مشحونًا بالحياة النفسية، وكان الناس الذين يعيشون بالقرب منه ينظرون إليه بنوع من الرهبة. وبينما كنت أنظر إلى المياه المظلمة، بدا الوعي وكأنه يغرق تحتها ووجدت نفسي في عالم آخر. كان أكثر إشراقًا من هذا، ووجدت شخصًا هناك بدا وكأنه

[ ص ١٦٦ ]

كان الملك العنصري جالسًا على عرش، ورأيت هواءً لامعًا يرتفع كما لو كان من نافورة أسفل المقعد، وكان تنفسه يمنحه القوة. كان الشكل أزرقًا لامعًا وذهبيًا، وكان الصدر، كما هو الحال مع العديد من الكائنات العليا، متألقًا، وبدا أن ضوءًا ذهبيًا يخترق الجسم بالكامل ويتألق من خلال زرقة الفضة. كانت القبيلة التي يحكمها أصغر منه، ورأيت هؤلاء ينزلون على يمين العرش، وقد خفت بريقهم إلى نوع من اللون الرمادي، وكل واحد منهم عندما جاء أمام العرش انحنى إلى الأمام وضغط بشفتيه على قلب الملك، وفي لحظة عند لمسه أصبح محمرًا بالحياة وارتفع متألقًا ومشرقًا، وكان هناك هبوط مستمر على جانب واحد من العناصر الرمادية وعلى الجانب الآخر صعود مستمر من الأشكال المشعة، ولا أعرف ماذا يعني ذلك. وفي مرة أخرى رأيت أحد هذه الكائنات الأصغر يطير كرسول من قلب كائن أعظم، ورأيت عودة إلى القلب واختفاء الأصغر في الأكبر، ولا أعرف ماذا يعني ذلك. وفي مرة أخرى شعرت بالدهشة، لأنني رأيت سبعة أشكال لامعة وفضية تخرج من المياه العميقة، وثلاثة على جانب واحد و

[ ص ١٦٧ ]

ثلاثة على الجانب الآخر وواحد تحته) رفعوا أيديهم على مقبض سيف عملاق من لهب مرتجف، ولوحوا بذلك السيف العظيم في الهواء وغرقوا مرة أخرى تحت المياه. وبعد ذلك نهض سبعة آخرون وكانوا يحملون رمحًا كبيرًا، وأشاروا نحو السماء وغرقوا في الأسفل؛ وبعد ذلك نهض اثنان يحملان مرجلًا، وعندما اختفيا، نهض شخص واحد وحيدًا وكان يحمل في يديه حجرًا كبيرًا ولامعًا؛ ولا أدري لماذا تظهر هذه الكائنات الجميلة الرموز الأربعة الثمينة لتوتا دي دانان، لأن العالم الأوسط، كما رآه أوشين أثناء سفره إلى تيرنانوغي، مليء بأشكال غريبة وجميلة تظهر وتختفي دائمًا حول المغامر الصوفي، وهناك العديد من الكائنات التي يمكن رؤيتها مثل تلك التي تحدث عنها الشعراء: كائنات تركب مثل لير أو مانانان على جياد مجنحة، أو محاطة مثل أنجوس أوجي بطيور متعددة الألوان، ولا أدري لماذا توجد هذه الصور من الجمال والغموض هناك، لكنها دخلت في خيال الشعراء في الماضي ودخلت في خيال آخرين ما زالوا على قيد الحياة. لا أستطيع إلا أن أفترض أنهم أطلقوا عليها

أسماء مانانان أو أنجوس أو دانا أو لير لأنها كانت بمثابة أبواق.

[ ص ١٦٨ ]

"لقد كان هؤلاء الآلهة الذين لا أجساد لهم، وربما كانوا يجلسون على عروش عالية، يمثلون هذه الأسرار في الأسرار الدرويدية، وعندما أصبح الإنسان خالداً، تحدثوا إليه كلٌّ منهم بحكمته الخاصة. وأنا أعلم أنهم أيقظوا في نفسي كما في الآخرين النشوة. ولقد ظهر لشخص مستلقٍ على التل الذي يُدعى "بروج" على نهر بوين، شكل يشبه الشكل الذي يتحدث عنه الشعراء "أنجوس"، وصاح: "ألا تراني؟ ألا تسمعني؟ أنا قادم من أرض الشباب الخالد". "وأنا، رغم أنني لم أكن متأكدًا من الكلام، وجدت الكلمات البرية تطير إلى ذهني تفسر رؤيتي للإله، وبدا الأمر وكأنها تصرخ في وجهي: ""أوه، انظر إلى شمسنا تشرق علينا، تشرق دائمًا، بأصوات شبابية منتصرة. شمسك ليست سوى ظل دخاني: شمسنا هي الوهج الأحمر الأبدي. نارك بعيدة، لكن نارنا داخل قلوبنا حية دائمًا ومن خلال الخشب والأمواج تشرق دائمًا على عيون المعجبين. طيوري من الريش الناري الأرجواني تضيء الأنوار. قبلاتها توقظ الحب الذي لا يموت أبدًا

ويقودني عبر الموت. حبي سيكون فيك عندما يكون الحب
تضحية "". لا أعتقد أن مثل هذه الكلمات قيلت لي أو
لصديقي، لكن الوجود كله

[ ص ١٦٩ ]

"إن الروح تتعالى في الرؤية وتسيطر عليها، وربما تمثل
الكلمات التي تطير إلى أعلى في الوعي انسجامنا المفاجئ مع
حياة تتجاوز أنفسنا، فنحن في كلماتنا نفسر حياة الروح.
يفسر البعض الروح بحزن والبعض الآخر بفرح، لكنني أعتقد
أنها في هذا البلد ستصرخ دائمًا بقصتها البرية والعجيبة عن
الشباب الخالد وستقود أتباعها إلى الجنة حيث سيسكرون
بالجمال. ما كل هذا؟ شعر أم خيال؟ لقد زار الآلاف في
جميع العصور والأراضي، ومن مثل هذه الرؤى جاء كل ما
هو جميل في الشعر أو الفن. سكنت هذه الأشكال أرض
شيللي السحابية المضيئة، وكانت النماذج في قلب فيديان،
وكانت مع الفنان والشاعر والموسيقي منذ بداية العالم،
وستظل معنا حتى ننمو في جمالها ونتعلم منها كيفية تحقيق
مصير الإنسان، وإنجاز عملنا المتمثل في جعل هذا العالم
يشبه مملكة النور .

شمعة الرؤية، بقلم AE (جورج ويليام راسل)، [١٩١٨]، على com.texts-sacred

[ ص ١٧٠ ]

أرض

"أتصور أن الأرض هي أرضية كاتدرائية حيث المذبح والحضور في كل مكان. وقد جاءني هذا التبجيل وأنا صبي يستمع إلى صوت الطيور في إحدى الأمسيات الملونة في الصيف، وفجأة بدا لي أن الطيور والأشجار والعشب والهواء الملون وأنا مجرد مزاج واحد أو رفقة واحدة، وشعرت بيقين من أن نفس الروح كانت موجودة في كل شيء. إن كسر الحواجز والوجود قليلاً من شأنه أن يختلط بالوجود. يكتب ويتمان عن الأرض أنها فظة وغير مفهومة في البداية. "لكنني أقسم لك"، كما يصرخ، "أن هناك أشياء إلهية مخفية جيدًا". ومع ذلك، فهي ليست مخفية إلى الحد الذي قد لا

يكتشفها العاشق، والطبيعة تكشف عن نفسها للعاشق مثل عذراء خجولة تنجذب ببطء إلى شخص يعشقها عن بعد، والتي يتم التعرف عليها أولاً برفع الحجاب، ونظرة يتذكرها منذ فترة طويلة، وابتسامة متلألئة، وأخيراً يأتي الكلام

[ ص ١٧١ ]

"ومن ثم فإن محب الأرض ينال مكافأته، ويرتفع حجاب الجمال والجلال الذي لا ينضب شيئًا فشيئًا. وقد يغيب عن ذهنه نوع من التواصل الروحي، أو يجد كيانه يفيض إلى كيان العناصر، أو يدرك أنها تنفخ حياته في كيانه. أو قد تصبح الأرض في لحظة خرافية بالنسبة له، وتتردد الأرض والهواء بموسيقى شعبها غير المرئي. أو قد تتأرجح الأشجار والصخور أمام عينيه وتصبح شفافة، فتكشف له عن المخلوقات التي كانت مخفية عنه بواسطة الستار، وسيعرف كما فعل القدماء عن حوريات البحر والهامدرياد، وعن جنيات الغابة والجبال. أو قد تتوهج الأرض فجأة حوله بنور خارق للطبيعة في بقعة منعزلة وسط التلال، وسيجد نفسه واقفًا كنبي في مكان مقدس، وقد يتنفس الزفير المسكر كما فعلت العرافات في العصور القديمة." أو قد يدفعه حبه بعيدًا في الحلم ليشارك في أسرار أعمق، وقد

يرى غرف القصر في الطبيعة حيث يسكن الحكماء في السر، وينظرون إلى الأمم، وينفخون القوة في قلب هذا الرجل أو عقل ذلك الرجل، على أي شخص يظهر في رؤيتهم لارتداء

[ ص ١٧٢ ]

لون الحقيقة. وهكذا يدرك محب الأرض تدريجيًا أن العالم الذهبي يحيط به في جمال لا يفنى، وقد ينتقل من الرؤية إلى الجمال الأعمق للوجود، ويدرك أن الحب الأبدي موجود في داخله وحوله، يضغط عليه ويدعم بحنان لا نهائي جسده وروحه ونفسه .

لقد حجبت رؤية ذلك الكائن بالتوسع أكثر مما ينبغي في الأمور الغريبة، ولكنني رغبت في جذب الآخرين إلى هذا التأمل، إذا كان من الممكن من خلال التفكير أن نحرر العقل من قيوده، حتى يتسنى للخيال أن ينطلق، كما يقول بليك، "في مجد غير مقيد". لذا أوقفت الرؤية التي كان من الممكن أن تكون فنًا، أو النشوة التي كان من الممكن أن تكون شعرًا، وطلبت منهم بدلاً من ذلك أن يقودوني إلى الينبوع الأجدادي الذي انبثقوا منه. أعتقد أنه من خلال هذا التأمل

يمكننا تجديد سحر وجمال الأرض لأنفسنا، وفهم معنى الأشياء في الكتب المقدسة التي أصبحت باهتة. لقد ابتعدنا كثيرًا عن الاتصال الحيوي بالقوى الإلهية حتى أصبحت بالنسبة لمعظم الأسماء مجرد تجريدات. وأولئك الذين يقرؤون لا يعرفون أن الأم العظيمة هي تلك الأرض التي يمشون عليها والتي تقدسها.

[ ص ١٧٣ ]

إننا ندرك أن الله هو جوهرنا، وأن ...

مع اقترابنا من الأرض، ندرك كم هي جميلة ورائعة الأشياء التي تنتظر البشرية عندما تعود إلى تلك الأم المنسية. من الذي قد يكون طموحًا، ومن الذي قد يرغب في إلقاء اسم مثل قيصر في الهواء، إذا رأى العروش والجلال التي تنتظرها؟

[ ص ١٧٤ ]

"مغامر سماوي؟ من يكره أن يرى تحت قشرة الجسد الروح التي هي محجوبة ومسجونة هناك، وكيف كانت شقيقة لروحه وكان الجميع أبناء الملك؟ من الذي سيتعب من الطبيعة أو يعتقد أنها عزلة بمجرد رفع الحجاب عنه، بمجرد أن يرى ذلك المجد العظيم؟ ألن يتوقوا جميعًا لمجيء تلك الساعة الإلهية في شفق الزمن، عندما تخرج من الصخر أو الجبل أو الماء أو الشجرة أو الطيور أو الوحوش أو الإنسان أرواح الساروفيم لجميع الأحياء مدركين قرابتهم، وكلها معًا، الأشياء الشرسة التي أصبحت لطيفة، والأشياء الخجولة التي أصبحت جريئة، والصغيرة التي أصبحت عظيمة، ستعود إلى الكائن الآب وتصبح واحدة في لانهائيته .

عندما نحقق هذه الرؤية، ستذوب الطبيعة سحريًا أمام أعيننا، وستظهر القوى التي تبدو مخيفة، والأشياء التي بدت بغيضة فيها، كإخوة وحلفاء. وحتى ذلك الحين، لن تتأثر بصراعاتنا وستواصل أعمالها المتواصلة .

لا يتم عمل أي علامة أثناء مرور الإمبراطوريات .

الزهور والنجوم لا تزال تحت رعايته ،

اختبأت الأبراج في العشب ،

المعجزات الذهبية في الهواء. [ص١٧٥ ]

الحياة في لحظة سوف تؤجر
عندما يكون الموت متألقًا، أعمى ومتوحشًا ،
التأمل السماوي هو القصد
إلى تلك اللحظة الأخيرة على طفلها .

فهو يتنفس التوهج في العقل والقلب .
تصبح الحياة سحرية. حتى
الجسد والروح منفصلان
إن الأبدية تعمل إرادتها .

في تلك السحلية البرية التي تلامس قدميك
في سقوطهم القادم سوف يدمرون ،
دقيقة وعاطفية وحلوة ،
السيد العظيم يحمل فرحه .

على الرغم من أن الجواهر المكسورة تتدلى وتتلاشى

لن تتوقف أعمال الفنان ،

ومن الخراب يصنع

بعض من التحف الفنية الجميلة .